ÇUKUROVA ÜNİVERSİTESİ
İLAHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ
Journal of the Faculty of Divinity of Çukurova University

Cilt / Volume: 22 • Sayı / Issue: 1 • Haziran / June 2022 • 269-295
e-ISSN: 2564-6427 • DOI: 10.30627/cuilah.1091788

تصوير الطبيعة في الشعر العربي من الغرب الإفريقي (الليل أنموذجا)

Batı Afrika Arap Şiirinde Tabiat Tasviri (Gece Örneği)

Description of Nature in West African Arabic Poetry (Night Example)

Mohamadou Aboubacar MAIGA
Dr. Öğr. Üyesi, Tokat Gaziosmanpaşa Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Arap Dili ve Belâğatı Anabilim Dalı, Tokat, Türkiye
Assist. Prof., Tokat Gaziosmanpaşa University, Faculty of Theology, Department of Arabic Language and Rhetorics, Aksaray, Turkey
f.maiga85@gmail.com https://orcid.org/0000-0001-7586-2754

Makale Bilgisi/Article Information
Makale Türü/Article Type: Araştırma Makalesi/Research Article
Geliş Tarihi/ Received: 22.03.2022
Kabul Tarihi/Accepted:20.06.2022
Yayın Tarihi/Published: 30.06.2022
İntihal Taraması/Plagiarism Detection: Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi/This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software.
Etik Beyan/Ethical Statement: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur/It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited (Mohamadou Aboubacar Maiga)
Telif/Copyright: Çukurova Üniversitesi İlahiyat Fakültesi/Published by Çukurova University Faculty of Divinity, 01380, Adana, Turkey. Tüm Hakları saklıdır / All rights reserved.

تصوير الطبيعة في الشعر العربي من الغرب الإفريقي (الليل أنموذجا)

Batı Afrika Arap Şiirinde Tabiat Tasviri (Gece Örneği)

Description of Nature in West African Arabic Poetry (Night Example)

الملخّص

إنّ شعراء غرب إفريقيا قد وصفوا مظاهر البيئة التي أبهرتهم وأثارت مشاعرهم الفياضة، من التي أودعه الله تعالى كالغابات والجبال والصحراء والأنهار والتقلبات الجوية والمناخية، وما يعيش في هذه البيئة من حيوانات أليفة ووحشية وطيور. كما وصفوا أيضا ما أبدع فيها البشر من قصور ومنازل وانجازات صناعية وغيرها. ويعد الليل مظهرا من مظاهر الطبيعة التي تناولها العديد من الشعراء في قصائدهم المختلفة. وصف الشعراء الليل مثلما وصفوا الأطلال، والخيول، والناقة، وطبيعة الصحراء. فقد صوّره البعض بما يحلو لخيالاتهم وعقولهم، فمنهم من صوّره بؤرةَ الهموم ومفتاحًا للمعاناة، ومنهم من رآه خزينة الأسرار، وملتقى الأحباب والعشاق. انطلاقا من ذلك، ترمي هذه المقالة — من خلال إعمال المنهج الوصفي التحليلي— إلى إبراز ملامح الليل بصفته ظاهرة طبيعية لها حضور في أشعار إفريقيا الغربية، وبيان دلالاته وإيحاءاته في شعر المنطقة. وترجع أهمية هذه الدراسة في أنها تسعى إلى التعريف بالإنتاج الأدبي العربي الإفريقي، من خلال إلقاء الضوء على أدباء منطقة إفريقيا الغربية.

الكلمات المفتاحية: الأدب، الشعر، الطبيعة، الليل، إفريقيا الغربية.

Öz

Batı Afrika şairleri, Cenâb-ı Hakk'ın tevdi ettiği ormanlar, dağlar, çöller, nehirler, hava ve iklim değişimleri gibi kendilerini büyüleyen ve hislerini uyandıran çevre yönlerini ve bu çevrede yaşayan evcil ve vahşi hayvanları anlatmışlardır. Ayrıca, insanların inşa ettikleri sarayları, evleri, endüstriyel başarıları ve diğerlerini de tanımlamışlar. Gece, pek çok şairin çeşitli şiirlerinde ele aldığı doğa unsurlarından biridir. Şairler geceyi tıpkı terk edilmiş konak yerleri, atları, develeri ve çölün doğasını tasvir ettikleri gibi tasvir etmişlerdir. Nitekim bazıları onu hayal güçlerinin ve zihinlerinin hoşlarına giden ibarelerle tasvir ederken, bazıları endişelerin odağı ve acı çekmenin bir anahtarı olarak tasvir etmiş ve bazıları ise onu sırların hazinesi, âşıkların ve sevgililerin buluşma yeri olarak görmüştür. Bu makale - betimleyici ve açıklayıcı yönteme göre – Batı Afrika Arap şiirinde yer alan bir doğa olayı olarak, gecenin özelliklerini vurgulamayı ve bölgenin şiirindeki delaletleri ve etkileri göstermeyi amaçlamaktadır. Ayrıca bu çalışma Batı Afrika bölgesinin yazarlarına ışık tutarak Afrika Arap edebi üretimini tanıtmayı hedeflemektedir.

Anahtar Kelimeler: Edebiyat, Şiir, Tabiat, Gece, Batı Afrika.

Abstract

West African poets have described aspects of the environment that fascinated them and aroused their feelings, which god has deposited, such as forests, mountains, deserts, rivers, weather and climatic fluctuations, and what lives in this environment of pets and wild animals, as well as birds. They also described the palaces, homes, industrial achievements, and others that humans have excelled in. The night is one of the manifestations of nature that many of these poets dealt with in different poems. They described it as they described ruins, horses, camels, and the nature of the desert. Some depicted it as they wished for their imaginations and minds, some of them portrayed it as the focus of worries and a key to suffering, and some of them saw it as the treasury of secrets and the meeting place for lovers and lovers. Based on the foregoing, this article aims to highlight the features of the night and its significance in the poetry of West Africa. In addition, this study aims to introduce African Arabic literary production by shedding light on the authors of the West African region.

Keywords: Literature, Poetry, Nature, Night, West Africa.

المقدمة

لقد أكثر الشعراء من استعمال الوصف في تعبيراتهم الأدبية، من أمثال وأشعار وغيرها مما ورد في كتب التراث الأدبي. وكان الليل في الشعر على وجه الخصوص محور الحركة والحياة، وصورة متألفة من الصور الشاغرة في حياة الشعراء. ولقد أكثروا منذ عهد سحيق إلى حدّ يومنا هذا من الحديث عن الليل، ووصفه بالطّول تارةً وبالقصر تارةً أخرى. فقد وصفوه بالطول عندما كانت تنزل بهم الأحزان والهموم، كما وصفوه أيضا بالقصر عندما كانوا يشعرون بالسرور. فهو إذا رمز للخير تارة ورمز للشر تارة أخرى. وتماشيا مع ما سبق ذكره، نشأت لدينا الرغبة في دراسة هذه الظاهرة الطبيعية لدى شعراء إفريقيا الغربية، التي استطاعت أن تبرز بوضوح عند كثير من هؤلاء الشعراء، من الذين عدّوا الليل جزءاً من حياتهم.

وفيما يتعلق بالأسئلة التي يطرحها موضوع البحث فهي تتمثل فيما يلي: هل للطبيعة حضور في قصائد شعراء غرب إفريقيا؟ ما هي دلالات الليل في تجربة الشعراء الأفارقة؟ وما هي وسائل التصوير التي استخدمها هؤلاء واعتمدوا عليها لاستجلاء معاني الليل ومشاهده؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات تم تقسيم الدراسة –بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة–إلى أربعة مباحث. تناول المبحث الأول– باختصار– موضوع مفهوم شعر الطبيعة وخصائصه الفنية. ودار الحديث في المبحث الثاني عن طول الليل وقصره وظلامه في الشعر العربي بإفريقيا الغربية. وعالج المبحث الثالث الليل وأبعاده في شعر المنطقة. ودرس المبحث الرابع ألوان الليل ووسائل تصويره لدى الشعراء الأفارقة. واحتوت الخاتمة على أهم نتائج الدراسة. وقد اعتمد البحث على المنهج الفني الذي يتناسب مع طبيعة دراسة الصورة بالإضافة إلى منهجي الوصف والتحليل.

1. مفهوم شعر الطبيعة وخصائصه الفنية

إنّ للطبيعة جمال يحتاج إلى فنانين وأدباء يصورونها في لوحة فنية مزينة بزخارف الصور الشعرية. وعليه يتناول هذا المبحث الحديث عن ماهية شعر الطبيعة، كما يحاول أن يلامس جانبا من الخصائص الفنية التي يمتاز بها.

1.1. مفهوم شعر الطبيعة

يقصد به في اصطلاح النقاد والأدباء ذلك النوع من الشعر الذي يقوم بوصف الطبيعة والكون ومظاهره من حوله، كأن يصف الكائنات الحية بأجناسها المختلفة من طيور ووحوش وحيوانات أليفة وكلّ ما يندرج ما تحت ما يسمى بالطبيعة الصائتة، وأن يصف كذلك الظواهر الطبيعية المتشعبة، كالأرض والجبال والأودية والأنهار والبحار، والشمس والقمر والنجوم والكواكب، والبرق والرعد والرياح والليل والنهار والفصول الأربعة، وبقية الكائنات التي هي من الطبيعة التي لا صوت لها، كالنبات والأزهار والرياض والبساتين والأشجار والثمار وغير ذلك.[1]

والحديث عن الطبيعة في الشعر العربي قديم قدم الأدب، فقد عرف العرب والعجم هذا النوع من الشعر منذ عهد بعيد، ويمكن أن نستدل على قولنا بعدة أمثال مأخوذة من الدواوين والمجموعات الشعرية لشعراء من مختلف العصور الأدبية. من ذلك الشاعر الجاهلي امرئ القيس (ت.85 ق. هـ/540م) الذي وصف فرسه وصفا فنيا رائعا يمثل الفتنة بالطبيعة تمثيلا مستفيضا، حقّ له الصدارة في شعر الطبيعة عنده، وذلك حين قال:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ مَعًا كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَيلُ مِن عَلِ[2]

ويقول طرفة بن العبد البكري (ت.55ق.هـ/569م) واصفا روضة من رياض بلده الذي يعيش فيه:

لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ

[1] انظر: سيد نوفل، *شعر الطبيعة في الأدب العربي* (القاهرة: مطبعة مصر، 1945)، 11– 12.

[2] انظر: امرؤ القيس، *ديوان امرئ القيس الكندي*، مج. عبد الرحمن المصطاوي (بيروت: دار المعرفة، 2004)، 54.

بروضـــــة دعميّ فـأكنـاف حـائـل ظللت بهـا أبكي وأبكى إلى الغـد[3]

ونجد الشاعر الجاهلي تأبط بشرا (ت.16ق.هـ/607م) واصفا قوما وجدوا الجبال ملاذا يلوزون به في مواسم الصيف فقال:

هلاّ ســـألت عميرا عن مصـــاولتي قومـا منـازلهم بالصـــيف البـان[4]

وكذلك الشاعر زهير بن أبي سلمى (ت.14 ق. هـ/609م) الذي وصف ظعنا قائلا:

يَقطَعنَ أَميـالَ أَجـوازِ الفَلاةِ كَما يَغشى ـ النَواتي غِمارَ اللُجِّ بِالسُـفُنِ[5]

وممن صور الطبيعة في خصبة وديانها ووفرة مياهها الشاعر الجاهلي الأعشى قيس (ت.7هـ/629م) حين قال:

وبهـــاء تـــعـــزف جـــنـــاتهـــا مـنـاهـلـهـا آجـنـات ســـــدم[6]

ولم تغب صور الطبيعة في شعر عصر ما بعد الإسلام، فقد تعددت باختلاف نظرات الشعراء الإسلاميين إليها. على سبيل المثال نجد حسان بن ثابت (ت.674م) يصف طول ليل، فيقول:

تـطـاولَ بالجمـانِ لـيـلي فـلمْ تـكـن تهـمُّ هـوادي نجـمـهِ أن تصـــوبا

أبـيـــتُ أراعـيـهـا كأني مـوكلٌ بهـا لا أُريـدُ الـنّـوْمَ حَـتّى تَـغَـيّـبَـا

إذا غـارَ منهـا كوكـبٌ بعـدَ كوكـبٍ تُـرَاقِـبُ عَـيْـني آخِـرَ اللَّيـلِ كَـوْكبـا[7]

ومن الشعراء الذين وصفوا الطبيعة الشاعر العباسي كجاشم (ت.360هـ) الذي يعبر عن إعجابه بنهر النيل في تياره وفيضانه، ويصفه بأنه يكاد أن يكسر كل حاجز، وأنه يحاصر القرى من حوله ككواكب السماء، فيقول:

كأن نهـر الـنـيـل حـين أتى بمصرـــ وفـاض بهـا وكسرـــت الـتراع

وأحـدق بالـقـرى مـن كل وجـه ســـاوات كـواكبهـا ضـــيـاع[8]

وممن أبدع في تصوير الثمار الشاعر الأندلسي أبو عثمان المصحفي (ت.372هـ/983م) الذي تأمل ثمرة السفرجل فقال:

ومصـــفرّةٍ تختـال في ثوب نرجس وتـــــعبق عن مســك زكيّ التنفس

لها ريح محبوبٍ وقسوة قلـــــــــــبه ولونُ محبٍ حُلّةَ السُـــقم مـــكتسي[9]

وممّن يصوّر أحزانه التي تولد في أحضان الليل الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي (ت.1934م) الملقب بشاعر الخضراء حين قال:

أيّهـا الـلـيـل الـكـئـيـب أيّهـا الـلـيـل الـغـريـب

مـــن وراء الـــهـــول مـن خـلـف نـقـاب الـظـلـمات

---

[3] انظر: طرفة بن العبد، *ديوان طرفة بن العبد*، مح. مهدي محمد ناصر الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002)، 19.

[4] انظر: ثابت بن جابر، *ديوان تأبط شرا وأخباره*، مح. علي ذو الفقار (تونس: دار الغرب الإسلامي، 1984)، 211.

[5] انظر: زهير بن أبي سلمى، ديوان *زهير بن أبي سلمى*، مح. علي حسن فاعور (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988)، 118.

[6] انظر: الأعشى ميمون بن قيس، *ديوان الأعشى*، مح. محمد حسين (مكة: مكتبة الآداب، د.ت)، 290.

[7] انظر: حسان بن ثابت، *ديوان حسان بن ثابت*، مح. عبد أمهنا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1994)، 25—26.

[8] انظر: محمد بن الحسين كشاجم، *ديوان كشاجم*، مح. النبوي عبد الواحد (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997)، 489.

[9] انظر: الضبي، *الملتمس في تاريخ أهل الأندلس*، مح. إبراهيم الأبياري (القاهرة: دار الكتاب المصري، 1989)، 1/315.

في خـــلاياك تـــراءت لي أحـــزان الحـــيـــاة[10]

1.2. خصائص شعر الطبيعة الفنية في غرب إفريقيا

إن لشعر الطبيعة بشقّيه الصائت والصامت الذي كتبه شعراء غرب إفريقيا مميزات كثيرة وخصائص عديدة يتميز بها عن غيره، ويمكن تلخيص هذه الخصائص في الأسطر التالية:

- أنه يعبر عن صورة صادقة ودقيقة لطبيعة إفريقيا الغربية وبيئها الإفريقية. فقد رسم لنا هذا الشعر صورا جديدة لبعض المناظر أو الأشياء التي شاهدوها الشعراء.
- أنه مرآة تنعكس فيها حياة الإفريقيين بكلّ مظاهرها المتشعبة، حيث صور الشعراء معالم منطقة غرب إفريقيا الطبيعية بصحرائها مترامية الأطراف، وغاباتها الكثيفة، وأنهارها الواسع، وما في مناخها من حرارة، وبرودة واعتدال استوائي، وما يتفاعل بهذه الطبيعة من حيوانات بيئية، والبلدان والمدن فالديار...
- أنه يتميز بالسهولة في ألفاظها، والجزالة في معانيها.
- أنه يمتاز بأسلوب بسيط بعيد عن التعقيد.
- أنّ له اتصال ببقية الأغراض الشعرية المختلفة من مدح وفخر ورثاء وغزل غيرها؛ إذ قد يدمج الشاعر الإفريقي التصوير والوصف في أثناء مدح أو غزل مقصود.

2. طول الليل وقصره وظلمته لدى شعراء إفريقيا الغربية

الحديث عن طول الليل، وقصره، وظلمته من الظواهر الأدبية التي احتلت حيزا كبيرا في أشعار شعراء المنطقة بدرجة تلفت الإنتباه، وتشد الأنظار، وتدعو الباحث إلى دراستها والوقوف عليها. وسنعرض في هذا المبحث مجموعة من القصائد التي تناولت الحديث عن الليل من حيث طوله، وقصره، وظلمته، مع ما تحملها من معاني ودلالات في نفوس الشعراء.

2.1. طول الليل

شكا الشعراء قديمًا وحديثًا طول الليل بعد الفراق، وعند الهجر والصدود. وتعدّ الحزن، والأسى، والخوف، والبرد، والجود، والتفكير المفرط، وغيرها من الآلام التي تصيب الشعراء، عدّ منها هجر الحبيب، وبُعْد الدار، وقلة الأخبار من الأسباب التي تجعل الليل طويلا حزينا ثقيلا، يصعب النوم فيه. وتبرز هذه العناصر بوضوح في أشعار منطقة غرب إفريقيا. على سبيل المثال الشاعر الغيني محمد الأمين جابي (ت.1438هـ/2016م)، الذي يخاطب ليلته الطويلة بهذه النعرات الحزينة:

ليـلـتي طـالـت ومـا عـنـدي هـيـام لســـت مجنونا بليلى أو ســـعـاد
لا ولا أبـــكي عـــلى الأطـــلال، لا أســـتـكي حـقـة نـفسي ـــ أو فـواد
أيهـــا الـلـيـــل آلا تخـــبرني بالذي فـيـك بمـأســـاة الحـيـاة[11]

ويقول الشاعر محمد بن عبد الله بن سعاد:

تـطـاولُ لـيـل بـغـير الذكـرى وبـــتُّ أقـلـــب كـف الـيـد
أؤمـل حـلـو وصـــالٍ يـرى يـقـود زمـام إلى فـقَّـد[12]

---

[10] انظر: أبو القاسم الشابي، *ديوان أبي القاسم الشابي*، مج. أحمد حسن بسج (بيروت: دار الكتب العلمية، ط4، 2005)، 25.

[11] انظر: محمد الأمين جابي، *الليل الطويل* (كوناكري، مكتبة الشاعر، مخطوطة) 98.

[12] انظر: محمد بن عبد الله بن سعاد الفوتي، *قصيدة في مدح الرسول* (تنبكتو: معهد أحمد، مخطوطة)،421؛ محمد جكيتي، *الفلانيون وإسهامهم في الحضارة الاسلامية* بمالي (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزيتونة، 2006)، 199.

ومن الشعراء من يستنجد محبوبه، ويستعديه على وحشة الليل، ومضاضة الأرق. من ذلك قول الشاعر الشيخ عمر بن زبير في قوله:

ما بال عيني طول الليل قد سهرا فوجنتاي بدمع منها غزرا
إذ سالتا فلسان الحال قائلة ماذا السكون، وفد الحج قد سفرا[13]

وقد يرمز الشعراء الأفارقة إلى طول الليل ببقاء البدر، وبطء الكواكب، ومراقبة النجوم. ومن ذلك قول الشاعر المالي أحمد الشفيع (ت.1403هـ/1982م):

عجبًا للبدر يبقى بعدما آذنَ الليل ببسمات الصَّباح[14]

ويقول الشاعر ماجور سيسي:

جُزيتَ يا عاذلي في كلمةٍ وصلت فصيحةٍ ذكرُها يحلو بكل فم
أطلْتَ ليلي بنصحٍ طاب طارقُه من طولِه بتُّ أرعى النجمَ لم أنم[15]

2.2. قصر الليل

قصر الليل وسرعة انصرافه، وقرب ما بين أطرافه من أوصاف ليالي الوصل، وعند اجتماع الشمل واتصال الحبل. فإذا سمحت الحبيبة بالتداني، ودنت ثمار وصلها من يد الجاني وصف الليل بالقصر. ومثاله ما وُجد في بيت أحد الشعراء السنغاليين حين قال:

فيا لك من حوراء نحوي تعرضت بليل ولولا أن ليلي قصرتها
ولكنّها ليل بليلى قصيرة ولم أتلّذذ إذ بصبح فبّتها[16]

ومن الملاحظ أنها صورة كاملة، تحمل في إيحائها الفني مشاعر إعجاب، وتقدير لهذه الرسالة، التي تثير معانيها في النفس لذات القران ليلة العرس. إنها أخبار سارة، تهز كيانه كما تملأ العروس جسم العريس إثارةً.

2.3. ظلام الليل

لقد وصف الشعراء الأفارقة الليل بالظلام كثيرا، ولهم في هذا الوصف أسلوبان. أوّلهما التصريح باللفظ الدال على ذلك (مظلم، ظلام)، مثال ذلك قول الشاعر النيجيري عثمان الثقافي في مرثية الشيخ آدم عبد الله الألوري (ت.1413هـ/1992م):

مدير أديب كاتب ومؤلف فصيح بليغ واعظ ومقوّم
إذا غربت شمس الهدى بعد أن بدت وأمحق بدر الليل والليل مظلم
فمن ذا يقوم في العلوم مقامه يوضّح في الاسلام ما هو مبهم[17]

وقول الشاعر السنغالي إبراهيم الجومري (ت.1369هـ/1949م):

يا آلَ زينبَ فاعلموا أنْ قد أجا ءَ، بأنها وسطَ المحيط العَيْلمء

---

[13] انظر: عمر محمد صالح، *الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا* (بيروت: دار المنهاج، ط3، 2015)، 383.

[14] انظر: أحمد الشفيع الحسني، *ديوان اللؤلؤ المنسوق في أشعار آل السوق* (غاوو: مكتبة آل الشيخ محمود الحسني، مخطوطة)، 501.

[15] انظر: عامر صمب، *الأدب السنغالي العربي* (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978)، 1 /101.

[16] انظر: صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 1 /319.

[17] انظر: عثمان الثقافي، *مرثية الشيخ آدم عبد الله الإلوري* (إلورن: مكتبة الشاعر، مخطوطة)، أ55.

فـكأنـنـا في قـعـر جُـبٍّ فـاغـرٍ في يـوم جـوزاءٍ ولـيـلٍ مـظـلم[18]

وقول الشاعر السنغالي جبرن أنجل سه في قصيدته جاد الزمان:

جـاد الـزمـان ولم يـكـن بجـوادِ إن جـاد عـبـدالـعـزّ لـلإرشـادِ

أعـني بـه ابـنَ الحـاجِ مـالكَ في «تَـوا ووِنٍ» بـه نالَ الـفـتى بمـراد

بدرٌ سرى في ليل نفسٍ مظلمٍ فـانسـلَّ ذاك الظلم عن أجسـاد[19]

ويقول الأديب عيسى ألبي —من المعاصرين— يتضجر من سياسة انقطاع الكهرباء يوميا في وطنه لبضع ساعات، فتسطو على المدن ظلمات داجية، تعطل المصانع وتذعر الناس:

واخـتـفـى حسـنـهـا أمـام ظـلام دامـس مـثـل ظـلـمـة الدأمـاء

هي في الـلـيـل في حـداد كمـن فـا رقـهـا الـزوج في لـظـى الـهـيـجـاء

فـإذا مـا أتـت بـنـور فـيـبـدو كـيراع يـطـير في الـظـلـماء[20]

يلاحظ في الأبيات السابقة أنّ الشعراء قد عبّروا عن ظلام الليل باللفظ الصريح الدال عليه. وثاني الأسلوبين أن يلجؤوا إلى التعبير عن الظلام بألفاظ وتعابير خاصة وجميلة من بينها:

2.3.1. الليل أسجى جانباه

السين والجيم والواو أصلٌ يدلُّ على سكونٍ وإطباق. يقال سَجَا اللّيلُ، إذا ادلهمَّ وسكَن[21]. وفي لسان العرب: وسَجا الليلُ وغيرُه يَسْجُو سُجُوّاً وسَجْواً: سكَن ودام.[22] فسجو الليل يقصد به سكونه بأهله عن طلب المعاش وثبوته بظلامه.[23] والليل الساج أي الساكن والمستقر، ومنه قوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} [الليل 92/2]. فنسبة السكون إلى الليل مجازي عقلي للمبالغة؛ حيث أسند السكون إلى الليل وهو لأهله. وقد أورد بعض شعراء المنطقة هذا اللفظ للتعبير عن ظلام الليل، كقول القاضي مخت كل (ت.1319هـ/1901م):

إذا مـا الـلـيـل أسجـى جـانـبـاه تـراهم راكـعـين وراكـعـات

يجـافـون الجـنـوب عـلى رجـاء وجـوهـا لـلـمـهـيـمـن سـاجـدات[24]

2.3.2. الليل البهيم

[18] انظر: نخبة من الباحثين، *ديوان الشعراء السنغاليين في مدح الشيخ الخديم* (طوبى: طبعة محلية، د.ت)، 90.

[19] انظر: صمب، *الأدب السنغالي العربي*،2/ 345.

[20] انظر: عيسى أبوكر ألبي، "المدينة المظلمة"، *مجلة الحكمة للمنظمة الوطنية لطلاب العربية والإسلامية* 2، (يونيو 2002): 4—28؛ كبا عمران، *الشعر العربي في الغرب الإفريقي خلال القرن الشعرين الميلادي* (إيسيسكو: منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 2011)، 1/ 187—188.

[21] انظر: ابن فارس، *معجم المقاييس*، "سجو"، مح. عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، 1979)، 3/ 137.

[22] انظر: محمد بن مكرم ابن منظور، *لسان العرب*، "سجا" (بيروت: دار صادر، د.ت)، 14/ 371.

[23] انظر: جار الله الزمخشري، *أساس البلاغة*، مح. محمد باسل (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998)، 1/ 440.

[24] انظر: صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 1/ 86..

الباء والهاء والميم: أن يبقى الشّيءُ لا يُعْرَفُ المأْتَى إليه. يقال هذا أمرٌ مُبْهَم. ومنه البَهيمُ: اللَّونُ الذي لا يُخَالِطُه غيرُه، سواداً كانَ أو غيرَه[25]. قال ابن منظور (ت.711هـ/1311م): والبَهِيمُ من الخيل: الذي لا شِيةَ فيه، الذكَر والأُنثى في ذلك سواء، والجمع بُهُم. وليلٌ بَهيم: لا ضَوء فيه إلى الصَّباح[26]. فالمقصود إذن من الليل البهيم الليل الأسود الذي لا ضوء فيه إلى غاية الصباح. استعمل بعض شعراء المنطقة هذا اللفظ للتعبير عن ظلام الليل، فقد قال الشاعر محمد أحمد المالي (ت؟):

يا عقلُ كيف بقيتَ بعد فراقها وأنرتَ في الليل البهيم سبيلي؟[27]

ونظير استعمال هذا اللفظ أيضا لدى الشاعر السنغالي عبد الله محمد نياس (ت.1341هـ/1922م) حين يقول:

قد أشرقت شمسُ السَّما وقتَ الضُّحى فتنوَّرتْ آفاقُها بضياء

ورمتْ دُجى ليلٍ بهيمٍ دُجْنةٌ وتراكمت ظلماته بوراء[28]

2.3.3. الليل الغيهب

الغين والهاء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على ظَلامٍ وقِلّة ضياء، ثم يُستعار. فالغَيْهَب: الظُّلمة.[29] ففي اللسان: الغَيْهَبُ شِدَّةُ سَوادِ الليل والجَملِ ونحوه؛ يقال جَمَلٌ غَيْهَبٌ: مُظْلِم السَّواد.[30] فالمراد بالغيهب من الليل الشديد السواد والظلمة.[31] واستعمل هذه اللفظ الشاعر محمد بن أحمد بن يوسف الحسني المالي (ت.1411هـ/1990م) فقال:

مرْقَى الكمال مرقبًا عن مَرْقب إلياسُ يا من يعتَني بالأحدب

أو يستحيلُ مستقيمَ المذهب إليك أسري تحت ليلٍ غَيْهب[32]

2.3.4. الليل أسدل بالستار

السين والدال واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على نزول الشيء من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ ساتراً له. يقال منه أرخى اللَّيل سُدُولَه، وهي سُتُرُه.[33] وفي اللسان: سَدل ثوبه يسْدُلُه سَدْلاً، أي: أرخاه.[34] قال الزمخشري (ت.538هـ/1144م): يقال مجازا: "أسدل الليل سدوله" أي أظلم.[35] ونجد استعمال هذا اللفظ للتعبير عن الظلام لدى الشاعر النيجيري في قصيدة غزلية سماه سميرة ليلتي:

أفكر في لقائك وابتسام تسر به الحياة لدى المزار

بثغر راقه الإشراق بيضا فيا للحسن منه مع النضار

---

[25] انظر: أحمد ابن فارس، *مقاييس اللغة*، "بهم"، 1/311.

[26] انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، "بهم"،12/ 56.

[27] انظر: محمد أحمد المالي، "الهموم"، *مجلة الثقافة* 52 (نيسان 1939): 97—120.

[28] انظر: جورتي سيسي، السنغال *والثقافة الإسلامية* (مصر: دار شمس المعرفة، 1989)، 78.

[29] انظر: ابن فارس، *مقاييس اللغة*، " غهب"، 4/ 399.

[30] انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، " غهب"، 1/ 653.

[31] انظر: الزمخشري، *الأساس*، 1/ 717.

[32] انظر: الشفيع، *ديوان اللؤلؤ المنسوق*، 501.

[33] انظر: ابن فارس، *مقاييس اللغة*، " سدل"، 3/ 149.

[34] انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، " سدل"، 11/ 333.

[35] انظر: الزمخشري، *الأساس*، 1/ 446.

يـكاد بـه الضريـر يسـير لـيـلا إذا مـا الليـل أسـدل بالسـتـار[36]

ويقول أحد شعراء المنطقة لم أقف على اسمه:

زار الخـيـال ونـوم الـعـين مـا زارا والليـل أسـدل أرواقا وأسـتـارا[37]

2.3.5. الليل أرخى الستر

أَرْخَى الستر، أي: أرسله وأسدله. وأرخى الليل الستر مجاز أيضا عن ظلامه.[38] استعمل الشيخ أحمد بامبا (ت.1345هـ/1927م) هذا التعبير للدلالة على ظلام الليل، فقال:

كانوا إذا الليـل أرخى السـتر ذا حلك قـامـوا سراعـا لإحـيـاء الدجـنـات[39]

2.3.6. الليل الْمُدْلَهِم

ادْلَهَمَّ الليلُ والظلام: كَثُفَ واسْودّ. وليلة مُدْلَهِمَّة أي مظلمة.[40] وأسْوَدُ مُدْلَهِمٌّ: مبالَغَةٌ.[41] لقد وظف الشاعر الشيخ حامد الفوتي (ت.1376هـ/1956م) هذا اللفظ للتعبير عن ظلام الليل، فقال:

عـن الـغـواني وعـن تـرجـيـع قـيـنـاتي نـكّـب وعـن ذكـر ألحـان ورنّات

وعن شـبـاب وعن كأس المجون وعن ذكـر المـعـاهـد حـول الـعـائـديّات

ومـا لأسـمـاء من ثغر ومن شـنـب ووصـلـهـا في الليـالي المـدلهمات[42]

2.3.7. جنّ الليل

وجَنَّ اللَّيْلُ بمعنى أَظْلَمَ واشْتَدَّ ظَلاَمُهُ، ومنه قوله تعالى {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ }[الأنعام 6/76].[43] ومثال استعمال هذا اللفظ لدى شعراء المنطقة للتعبير عن الظلام ما نجده في قول الشاعر النيجيري محمد كبير يونس من المعاصرين:

أنا إن جـنّ حـول قـريـتـك الـلي ل جمـيـلا سـكـونـه عـبـقـريا

وغـفـا تحـتـه الـربا والأزاهي ر ونام الـطـيـور نـومـا رضـيـا[44]

ومنه أيضا قول الشاعر السنغالي محمد الفوتي (ت.؟):

لله قـوم إذا مـا الـلـيـل جـنهـم قـاموا وباتوا سجودا ركعا صـلحـا[45]

---

[36] انظر: كبا، *الشعر العربي في الغرب الافريقي*، 2/ 682؛ الحقيقي، عبد السلام مرتضى، *سميرة ليلتي* (إلورن: مكتبة الشاعر، مخطوطة)، 13.

[37] انظر: انياس الحاج محمد الخليفة، *الكبريت الأحمر في مدائح القطب الأكبر* (السنغال: مطبعة محلية، د.ت):271 .

[38] انظر: أحمد مختار، *معجم اللغة العربية المعاصرة* (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2008)، 1/ 875.

[39] انظر: الشيخ أحمد الخديم بمبا، حق *البكا* (طوبى، طبعة محلية، د.ت.) 3؛ صمب، *الأدب السنغالي العربي*،2 /250.

[40] انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، " دلهم"، 12/ 206.

[41] انظر: مختار، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، 1/ 765.

[42] انظر: نخبة من الباحثين، *دواوين الشعراء السنغاليين في مدح الشيخ الخديم* (السنغال، طبعة محلية، د.ت)، 90.

[43] انظر: مجموعة من الباحثين، *المعجم الوسيط* (القاهرة: مكتبة الشرق الدولية، ط4، 2004)، 140.

[44] انظر: الشيخ محمد كبير يونس، *إلى نور عيني* (كنو: مكتبة الشاعر، مخطوطة)، 16.

[45] انظر: صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 1/ 237.

2.3.8. الدُّجى

الدجى صفة مشتقة من الفعل دجا، من باب سما. ويراد بها سوادُ الليل وظُلْمَتُهُ. ويوصف به على لفظه، فيقال: ليلةٌ دُجًى، وليالٍ دُجًى[46]. واستعمل بعض شعراء المنطقة هذا اللفظ منهم الشاعر ذو النون لِه (ت.1346هـ/1927م) الذي مدح ملك المغرب عبد العزيز بهمزية طويلة في66 بيتا، وأجاد معانيها في براعة حتى اتّهم بأنه كان يتكسب بشعره، فقال:

فـنـقـولـه طـنـانـة ونـقـوده ... رنانـة لجمـاعـة الـفـقـراء
أضحـت فضـائـله تسـير كأنّهـا ... بـدر الدجى في الـلـيـلة الـظـلـماء[47]

وقال الشاعر السنغالي إبراهيم جوب المشعري (ت.1351هـ/1932م)، الذي أجاد في هذه البائية التي أوصلها إلى 16 بيتا في مدح شيخه أحمد بمبا الخديم:

راق مـدح بحـر عـطـا ... يا بـبـحـر مـقـتضـب
مـن أضـاء كل دجى ... واحـتـوى عـلى الـعـرب[48]

2.3.9. الليل الديجور

الديجوز بمعنى شدّة الظلمة. ووصفوا به فقالوا: ليل ديجور، وليلة ديجور.[49] وقد استعمل الشعراء هذه الصفة في قصائدهم، فقال الشاعر جنيد محمد البخاري (ت.1417هـ/1997م) يصف رحلة قام بها:

وعنـد غروب الشـمس تَمَّ نزولُنـا ... فـأقـبـلَ لـيـلٌ مسـدلٌ بالدياجـر[50]

3. الليل وأبعاده في الشعر العربي الإفريقي

الليل في الشعر العرب الإفريقي من اللوحات الفنية التي تستحق البحث والاهتمام، وتسترعي التأمل، والدرس؛ نظرا لكثرة دلالاته فيها. ولم يستخدم الشعراء الأفارقة اللّيل للتعبير عن مشاعرهم المؤلمة فحسب، وإنّما عبر فيه بعض الشعراء عن سعادتهم وإعجابهم بممدوحهم، وتعظيمهم لهم. والصورة الشعرية وما تحمله من أبعاد مختلفة، تكشف بجلاء عن الواقع الذي يعيشه الإنسان الإفريقي، بما يحمله من أبعاد دينية، ونفسية، واجتماعية. وسنحاول في هذا المبحث تحليل أبعاد الليل في الشعر العربي الإفريقي، وتوضيح دلالاتها في السياق الذي وردت فيه فالسياق هو الحاضن للمواقف، وهو الذي يصنع الفائدة للمتلقّي،[51]على النحو التالي:

3.1. البعد الاجتماعي

يراد بهذا البعد ما شكله الليل من معنى، ومحتوى لطقوس اجتماعية، لا تتم أو لا تحصل إلاّ به، إمّا اتقاء لشرّه أو استجلابا لخيره. فقد وجدت في البئيات الإفريقية عادات وتقاليد تمارس في الليالي. عدّ منها زيارة المحبوب، والمسامرة، ومجالس الطرب والشراب، وغيرها. فشرب الشاي الأخضر من العادات الاجتماعية التي تصاحب الليل لدى شعراء منطقة خاصة شعراء صحراء مالي. فأول ما يقدمونه لضيوفهم كوب الشاي الأخضر، وهو يعدّ عندهم رمزا من الرموز التي لها وقع في أنفسهم. ويقول الشاعر بن الصادق في قصيدة يمدح فيها شرب الشاي في ليالي الشتاء:

---

[46] ابن منظور، *لسان العرب*، " دجا"،: 14/ 249

[47] انظر: صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 1/ 283.

[48] انظر: الشيخ إبراهيم المشعري، *ديوان شعر* (طوبي: طبعة محلية، د.ت)، 303.

[49] انظر: مجموعة من الباحثين، *المعجم الوسيط*، 271؛ مختار، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، 1/ 724.

[50] انظر: محمد مصطفى الحاج،" ملامح من الشعر العربي الإفريقي في غرب إفريقيا"، *حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر3*، (يونيو 1997): 118—132.

[51] انظر: محمود قدوم، *نحو النص ذي الجملة الواحدة* (الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط1، 2015)، 38-39.

ألا لهف نفسي من مبيتي ليلة على القرّ والمفتول ناءٍ وشاسعُ[52]

ومن العادات الاجتماعية التي تصاحب الليل أو يشمل عليها الليل أيضا المسامرة. تعتبر المسامرة عند العرب قديما وحديثا ضربا من ضروب المكاشفة، والتحدث مع الغير في ذاك الليل البهيم، الذي يعد ساتراً لهم من عيون الغير، مما يحملهم على الفضفضة والبوح بما في دواخلهم إلى من يتسامرون معه في ذلك الهدوء المرح. ولقد وجدت ظاهرة المسامرة لدى الشعراء الأفارقة، ويأتي في طليعة هؤلاء الشعراء الشاعر المالي حمّاها بن محمود (ت. 1409هـ/1989م) الذي خلا برفيق له، فقال هذه الأبيات في قصيدة له:

وربة ليلة قد بتُّ فيها أسيرُ مع الهوى طلقَ العنان
لعمركَ إنني لما افترقنا غداةَ البين مكرون الجنان
فقال: تجلدَنَّ فليس يُجدي من الشوقِ البكاءُ ولا الأغاني
فقلت: دع العتاب فغير عدلٍ عتابُ متيّم غلق الرهان
درايُّ النجوم بدتْ بصحوٍ لبدر التمّ أو فَضّضُ الجُمانِ[53]

وقال الشاعر محمد الهادي توري (ت.1399هـ/1979م) أيضا:

مهما تذكرت المسامرة التي جادت بها لي بالبكاء إشرورق
فلربّ ليل مثل إبهام القطا بتناه فوق سريرها في عيهق
لا سيما ليل طرقت خباءها وهنا وبتنا في تمام المأنق[54]

3.2. البعد الديني

الليل زمن يخلو فيه الإنسان للعبادة أو التوحد مع الذات. يغتنمه العابدون من الصالحين، متوجهين إلى بارئهم، فيشكون إليه أحوالهم، ويسألون من فضله. ومن خلال تتبع صور الليل في الشعر العربي الإفريقي يمكن أن يلاحظ قدر كبير من الإشارات الدينية التي تبرز عنصرا مهما من عناصر صورة الليل. فعلى سبيل المثال ما قاله الشاعر امبكي عبد الرحمن —من المعاصرين— في قصيدة له:

أوجه للمولى الكريم لبانتي وأرجو بفضل منه حسن الاجابة
وهي حاجة قد صرتُ منها بوحشتي تقضي الليالي مضجعا كل ساعة
أبيت الليالي فاقد الأنس ذا هوى إلى ذات خد ناعٍ ذي أسالة
وأبقى طوال الليل فردا مقلبا على شوك أطياف تهيّج شاشتي[55]

ومن الملاحظ خلال الأبيات السابقة أنّ الشاعر اتجه إلى رسم صورة مليئة بالإيحاءات الدينية، مستخدما عبارات تدل على ذلك (المولى، الكريم، حسن الإجابة) مما يؤصل المعتقد الديني، والذي خلق الشاعر من خلالها جوّا فنيا، وصورة دينية متمثلة في ابتهاله لربه، ليقضي له حاجته الذي ضاق بسببه ذرعا، ولم يستطع من أجله النوم. ومن الإشارات الدينية التي ارتبطت بصورة الليل في أشعار الأفارقة ما وجد لدى الشاعر محمد كبير يونس:

---

[52] انظر: الهادي المبروك الدالي، *أدب إفريقيا فيما وراء الصحراء* (بيروت: دار صنين للطباعة والنشر، ط1، 1996)، 90.

[53] انظر: محمد سعيد القشاط، *نماذج من الشعر العربي في الصحراء* (بيروت: شركة الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996) 21.

[54] انظر: كبا، الشعر العربي في الغرب الافريقي، 2/ 715.

[55] انظر: سرين عبد الرحمن امبكي، *ديوان شعر*، 49.

أنا إن جنّ حول قريتك اللي ... ل جميلا سكونه عبقريا
وأطال السجود وسط الكون ال ... ليل طود يسبح الأزليا
فانزلي كالملاك يا نور عيني ... عند ذاك الهدوء نخلو نجيا[56]

ويزخر الشعر العربي الإفريقي بالصور ذات الأبعاد الدينية التي تربط بين الليل والعابدين، من ذلك قول الشاعر السنغالي محمد الفوتي:

لله قوم إذا ما الليل جنهم ... قاموا وباتوا سجودا ركعا صلحا
والليل يسري بشكوان لمالكهم ... كأنما الليل عبد القوم لو شرحا[57]

قال الشاعر القاضي مجخت كل:

إذا ما الليل أسجى جانياه ... تراهم راكعين وراكعات
يجافون الجنوب على رجاء ... وجوها للمهيمن ساجدات[58]

3.3. البعد النفسي

يقصد بهذا البعد تلك الصورة التي رأى الشاعر الإفريقي الليل فيها من خلال هواجسه وحالات روحه ومتطلبات مزاجه، وبعبارة أخرى كيف رأى الشاعر الليل حسب حالاته الداخلية وحسب المزاج النفسي لجماعته أيضا، من ذلك تلاقيه بعاشقته ليلا وزيادة طيفه وخياله له وغيرها. فإذا نظرنا إلى العشق نجد أنه ميل فطري تغمر قلوب الكثير من الناس، ولا تختلف حقيقتها باختلاف البيئات والأزمان. فالليل قد ارتبط بتجربة الشاعر الإفريقي كما ارتبط بالحب والوصال. فالليل هو زمن الوصال واللقاء؛ نظرا لما يحمله من سرّ وخفاء. يتجنب العاشق لقاء محبوبته أمام الناس، فلذلك يقصد لقاءها خفية. ومن ثمّ أصبح الليل وعاء العشق الزمني. فزمن الليل هو زمن لقاء العشاق والأحبة ويوجد ذلك لدى الشاعر النيجيري في قصيدة غزلية سماه سميرة ليلتي:

أفكر في لقائك وابتسام ... تسر به الحياة لدى المزار
بثغر راقه الإشراق بيضا ... فيا للحسن منه مع النضار
يكاد به الضرير يسير ليلا ... إذا ما الليل أسدل بالستار[59]

فالشاعر في الأبيات السابقة يودُّ لقاء محبوبته عندما يسدل الليل ستاره الطويل في ابتسام يدخل السرور على القلوب. وأسنانها محبوبته بيضاء مضيئة ومشرقة جذابة، يكاد الضرير يهدي ويستضيئ به طريقه وسبيله ليلا؛ لشدة لمعانها وبياضها. وقد يحول الشاعر العاشق الوصول إلى محبوبته فيختلس ويتسلل ليلا إلى حيها، ويتجاوز كل الصعوبات والعقبات للوصول إلى مبتغاه، فتارة ينال مبتغاه كما هو الحال عند الشاعر محمد الأمين عاج (ت.1415هـ/1994م) حين قال:

أحببتها وأحبتني ولي ولها ... من ضرمها في سوء حرّ بلبال
يا ليتها لازمتني في دماثتها ... طول الليالي بأيامي وأجيالي[60]

---

[56] انظر: الشيخ محمد كبير يونس، *إلى نور عيني*، 16.

[57] انظر: صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 1/ 237.

[58] انظر: عامر صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 1/ 86..

[59] انظر: كبا، *الشعر العربي في الغرب الافريقي*، 2/ 682؛ الحقيقي عبد السلام مرتضى، *سميرة ليلتي* (نيجيريا: د.م، د.ت)، 13.

[60] انظر: محمد الأمين عاج، *من وحي المجتمع* (طوبى: مطبعو محلية، د.ت)، 5.

يلاحظ هنا كيف سهّل الليل للشاعر الوصول لمحبوبته؛ حيث لازمه في كل لحظاته. وتارة أخرى يفشل الشاعر فيحول بينهما حائل، فيعود بخفي عنين، كما هو الحال عند الشاعر الغيني عبد الرحمن باه (ت.1434هـ/2013م) الذي يقول:

أيا سلمى إلام تقاطعني ... وأيم الله حبك قد براني

وطالت بي ليالي واعتراني ... هموم هيجت لي ما أعاني[61]

فالشاعر في هذه الأبيات يعاتب محبوبته سلمى ويسألها عن علّة مقاطعتها له، مع أنّ حبه لها قد أعياه.

ومن الحالات النفسية المرتبطة بالليل طيف الحبيب وخياله. يأتي طيف الخيال نتيجة شدة التركيز، وكثرة التفكير، وعمق الغض في أحلام اليقظة، التي تجعل الإنسان بين اليقظان والنائم. فيرى أو يتمثل له المحبوب، وكأنه قائم بين يديه. ولقد طرق بعض الشعراء الأفارقة أبواب الخيال إزاء محبوبتهم، مصورين طيف المحبوبة الذي يزورهم ليلا مجتازاً كل المخاطر ليصل إليها في ذلك الليل. ومن شواهد ذلك قول محمد بن الطلبة اليعقوبي (ت.1272هـ/1856م) في طيف محبوبته:

فقلت أما لليل صبح كما أرى ... أم الصبح مما هيج الطيف أظلما[62]

فالشاعر يعاني الأرق والسهر من خيال المحبوبة الذي ظلّ ملازما له طوال الليل. ويلاحظ في هذا البيت أيضا أنّ ليل الشاعر يشبه ليل النابغة الذبياني حين قال:

تطاول حتى قلت ليس بمنقض ... وليس الذي يرعى النجوم بأيب[63]

ويوجد ذكر طيف الحبيب أيضا عند الشاعر الشاعر حمّاها بن محمود من صحراء مالي حيث يقول:

هل من رسولٍ مُبْلغٍ غادةٍ ... قلبي لها دومًا مَشوقٌ طَرُوب

إذا تراءى طيفُها في الكرى ... لِي مَوْهِنًا بكيْتُ شَجْوَ الغريب[64]

ويوجد ملامحه لدى الشاعر علي الكماسي (ت.1417هـ/1996م) في قصيدته ذكرى الأحبة متحدثا فيها عن طيف محبوبته الذي كان يتخيله أمامه ويبثه أشواقه:

ذكرُ أحبابنا يهيجُ جناني ... ودموعُ العينين لي تجريانِ

كلما زار طيفُهم في منامي ... فترى لي عينان نضّاختان[65]

وقال الشاعر السنغالي ذو النون لي:

وطيف خيالٍ زارني متنكّرًا ... فلما رأته العينُ أدبرَ نائيا

رأى الرُّقبا لما أتانيَ ثانيا ... فصار يُواري شخصَه في ثِيابيا

ألا قلْ لهندٍ فلتردَّ خيالَها ... وقد صار ثوبُ الليل بالصبح باليا[66]

يقول الغامبي الشيخ محمد كرنلا الذي ابتعد عن التكلف إلى إبداع تصوير معاناته الشوقية في حبه لزينب، التي لم تستجب لمأربه:

---

[61] انظر: الحاج عبد الرحمن باه، *بنات أفكاري*، 37 .

[62] انظر: محمد سيعد القشاط، *صحراء العرب* (طربلس: دار الرواد للطباعة والنشر، ط1، 1994)، 219.

[63] انظر: النابغة الذبياني، *ديوان النابغة الذبياني*، مج. محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة،: دار المعارف، د.ت)، 40.

[64] انظر: القشاط، *نماذج من الشعر العربي في الصحراء*، 17.

[65] انظر: محمد الطاهر ميغيري، *الشيخ إبراهيم إنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه* (كنو: دار العربية للطباعة والنشر، ط1، 1981)؛ 125.

[66] انظر: صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 2/ 262.

أبيت نجي الوجد من أجل بعدها ولم أتمتّع من طعام ومشرب
وكم ليلة يأتي إلي خيالُها ولكنها في شأنها في تقلّب[67]

ومن خلال هذه الأمثلة يتضح للقارئ أنّ استخدام الليل عند الشعراء الأفارقة لم يكن عبثا منهم، وإنما كانت له أبعاد ومعاني ودلالات وموازنات ذات طابع نفسي واجتماعي وديني، تجعل الشاعر يعيش بكل أحاسيسه تلك الحالة التي تُفضي بذلك.

4. ألوان الليل ووسائل تصويره لدى الشعراء

يتناول هذا المبحث ألوان الليل المتشعبة في شعر المنطقة، والوسائل التي استخدمها الشعراء في تصوير الليل، وكذلك العلاقات الدلالية، والروابط الشكلية التي ساهمت في تجسيد المعاني، وتجسيمها، ثم ربطها بغيرها من العناصر المكونة للصورة، مستعين في أداء ذلك بالأساليب اللغوية النحوية، والألوان الفنية المتضمنة لبعض الوسائل البلاغية كالتشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية والنداء، والاستفهام، وغيرها.

4.1. ألوان الليل

يأخذ الليل عند الشعراء الأفارقة ألوانًا مختلفة من الصور، وقد وصفه بعض الشعراء بالأمور الآتي ذكرها:

4.1.1. ليل الهموم والأحزان

يعد الليل مصدرا من مصادر هموم الشاعر الإفريقي، فتجتمع الآلامو الأحزان على الشاعر فترهقه. فعلى الرغم من أن الليل للراحة والسكون والاسترخاء إلاّ أنه في أشعار الشعراء الأفارقة كان مصدر الهموم. فالليل يأتي بالهموم كما يقول الشاعر الصحراوي أحمد بن الطلبة (ت.1417هـ/1997م) في قصيدته:

وبتّ بهمّ لا صباح لليله إذا ما حداه الصبح كرّ ودوّما
فقلت أما لليل صبح كما أرى أم الصبح مما هيّج الطيف أظلما[68]

فالشاعر في هذه الأبيات يصرح بالهمّ الذي أصابه طوال الليل. وقال الشاعر الشيخ حامد الفوتي:

عن الغواني وعن ترجيع قيناتي نكّب وعن ذكر ألحان ورنّات
وعن شباب وعن كأس المجون وعن ذكر المعاهد حول العائديّات
وما لأسماء من ثغر ومن شنب ووصلها في الليالي المدلهمات[69]

ويقول حمّاها بن محمود في قصيدة له:

كأني إذا جنّ الظلام وأسدلت عليّ من الليل البهيم جفونُ
أخو شقةٍ قد متّه السيرَ واحتوتْ عليه من الأرضِ الفضاءِ بطون
رمى طرفُه في جانبيه فلا يرى سوى مجهل قفْر وليس قرينُ[70]

[67] انظر: محمد الأمين جابتي، *تهنئة الحاج بامين محمد سري جابتي* (بركاما: مكتبة خاصة، مخطوطة)، 007.
[68] انظر: القشاط، *صحراء العرب*، 215.
[69] انظر: نخبة من الباحثين، *دواوين الشعراء السنغاليين في مدح الشيخ الخديم*، 90.
[70] انظر: القشاط، *نماذج من الشعر العربي الصحراء*، 26.

قال الشاعر المالي باي عمر ذكرى (ت.1378هـ/1958م) في مدح أحد الشيوخ:

صُـبْحُ السَّـعادة في آفاقنا انتشرا من بعد ما اسودّ ليل الحزن واعتكرا[71]

وقد انتعش المديح ببداية تسلية الشعراء بمدائح آبائهم وأمهاتهم، وبيان دورهم في التربية، وكان القدماء يمدحون آباءهم إن كانوا لهم شيوخاً، وكانت الأمهات محجورا ذكرهن في الشعر، فامتاز النيجيري عبد الكريم الصارمي بمدح أمه في هذه الكافية البديعة:

لله درك كم عانيتِ من ألم عند الولادة كيف اليوم أنساكِ

فداكِ نفسي من ليل أرقت به واصفرّ من شدة المسعى محيّاك

قال الشاعر المالي المحمود بن محمد الصالح(ت.1396هـ/1976م):

ظَبْيٌ على البعد بالذكرى أشاهدُهُ قِفْ بي على ربعه هذي معاهدُهُ

وحيِّه سائلاً عن حيّه فمتى ناجاك نجّاك من ليلٍ تُكابده[72]

4.1.2. ليل الوصل

الوصل أمل المحبين، وحلم العاشقين، وهو غاية المبلين ونهاية المتيمين؛ لذلك لا ينوي المحبّ شيئا من تغزله إلاّ الوصال واللقاء. وقد ظهر ملامح ذلك في شعر المنطقة، ومثاله ملحوظ لدى الشاعر حمّاها بن محمود حين قال:

هل لليالي الوصل من عودةٍ يشفى بها القلبُ المعنَّى الكئيب

أم لا فلا مطمع فيها وقد جفا الحبيبُ والمزارُ عصيب[73]

قال الشاعر محمد بن محمد الحسني:

على مثلها يُبكَى وإن لِيمَ عاشقٌ وإن كان قلبُه أصمَّ من الصخر

فلَيْلاتُ وَصْلِها على الدهر فُضِّلتْ كما فُضِّلتْ عن شهرِها ليلةُ القدر[74]

4.1.3. ليل التمام

أشار بعض شعراء المنطقة إلى ليلة خاصة بعينها يسمونها ليل التمام (أطول ليلة من ليالي الشتاء)، وهي عندهم رمز لأشد ما يعانيه الشاعر من ضيق وبرم يصلان حدّ الرهبة والفزع. وليل التمام لا تختلف أجواؤه في جانب تصوير الجو الرهيب عن بقية الليالي إلّا بما تلقيه في أعماق النفس من استشعار الطول والتباطؤ. يقول الشاعر الحاج إبراهيم السنغالي في ذلك:

أبى القلب إلاّ أن يكون منيما حليف غرام بالنبي محيما

أبيت بليل التمّ سهران منشدا لذكر الذي قد طاب بدء ومختما[75]

إنّ أجواء الأبيات السابقة توحي بالسرور والبهجة، ولكن الشاعر عبر عن مشاعره هذه بربطها بليل التمام.

---

[71] انظر: محمد بن معاذ، *الياقوت والمرجان في حياة شيخنا حماية الرحمن* (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة،1987)، 127.

[72] انظر: الشفيع، *ديوان اللؤلؤ المنسوق*، 501.

[73] انظر: القشاط، *نماذج من الشعر العربي في الصحراء*، 19.

[74] انظر: الشفيع، *ديوان اللؤلؤ المنسوق*، 501.

[75] انظر: صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 2/ 30—31.

4.1.4. ليلة النابغة[76]

الليلة النابغيّة في الأدب العربي مَثَلٌ يطلق على كل ليلة سوداء، أو مثل في ليلة الهمّ والسهاد والشدائد، كالتي وصفها الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني. وقد ورد هذا على لسان الشاعر الشيخ عثمان فودي (ت.1232هـ/1817م) حين قال:

وكم ليلة بتنا بها نابغية ولا نار إلا نارنا بُ الستّباسب[77]

4.1.5. ليل الترقب

تحدث بعض شعراء المنطقة عن تربُّصهم بأعدائهم، وترصُّدهم للفرصة الملائمة لمهاجمة ضحاياهم، فقد كانوا يتمركزون فوق القمم العالية التي يكشفون بها أوسع منطقة ممكنة، ويختبئون فيها بحيث يرون المارين من الناس دون أن يلحظهم أحد. وقد سميت تلك الأماكن المخصصة للتربص بالمراقب. قال الشاعر محمد سالم اليماني (ت.1408هـ/1987م) من صحراء مالي:

فَكَمْ رعى نجوم ليلٍ وارتقب ما ذاك إلاّ في خصائص العَرَب[78]

4.1.6. ليالي السرور والإحسان

ليالي السرور هي ليالي الفرحة والبهجة، والمسرَّة والغِبطَة، والليالي الحلوة التي يفوز فيها الحبيب بوصال حبائبه، أو الليالي الصالحة التي يظفر فيها الانسان يعيش صالح ناعم. قال الشاعر القاضي مجخت كل، زعيم الشعراء السنغاليين، الذي دبج رائية في رسم الحياة البيئية بإقليم كجور في السنغال:

لياليهم سرور قد توالى ويوم فيهم عيد كبير[79]

وقال الشاعر المالي محمد يوسف الحسني (ت.1411هـ/1990م):

صبحٌ تنفَّسَ في دُجنَّةِ ليلةٍ مسعودةٍ ليست من الأنحاس[80]

ويقول الشاعر الشيخ الخديم إبراهيم جوب المشعري:

بمدحك يا أستاذ زالت مخاوفي وزال عنائي واستفاضت معارفي

فيومي سرور ثم أمن وبهجة وليلي بك الدارين ليل العوارف[81]

4.2. وسائل تصوير الليل

إنّ الوسائل اللغوية التي استخدمها الشعراء الأفارقة في تصوير الليل والأشكال والأداء اللغوية التي برز الليل من خلالها في أشعارهم كثيرة ومتشعبة. منها ما يتصل بعلم النحو، ومنها ما يتصل بعلوم البلاغة. فأبرز الأشكال اللغوية المتعلقة بعلم النحو، والتي برز الليل من خلالها ما يلي:

- **اقتران الليل بواو الحال**

---

[76] يجوز أن تكون الليلة النابغية أيضا كناية عن طول الليل. ويبدو هنا أن هذه الكناية التي سارت على الألسنة أنصفت النابغة ومنحته اعتبارا في مقابل همنة امرىء القيس على الزمن الأوّل المعتبر في ذاكرة الشعر.

[77] انظر: أبوبكر أدم، "التجديد الموضوعي في الشعر العرب النيجيري (شعر الوصف أنموذجا)"، *المجلة العربية للدراسات الاسلامية والحضارة*، المجلد الثالث،(يناير 2016): 57—82.

[78] انظر: الشفيع، *ديوان اللؤلؤ المنسوق*،501.

[79] انظر: صمب، الأدب السنغالي العربي، 79/2.

[80] انظر: الشفيع، *ديوان اللؤلؤ المنسوق*، 501.

[81] انظر: إبراهيم جوب المشعري، *ديوان شعر* (السنغال: طبعة محلية،1985)، 2.

واو الحال هي ما يصح وقوع (إذ) الظرفية موقعها. واو الحال من أهمّ الأشكال والعلاقات اللغوية التي برز الليل من خلالها في أشعار شعراء الأفارقة، منها قول أحد شعراء المنطقة لم أقف على اسمه:

زار الخيال ونوم العين ما زارا والليل أسدل أرواقا وأستارا[82]

- **اقتران الليل بـ(ربَّ) أو (واو رُبَّ)**

ربّ هي حرف جر شبيه بالزائد تتصدر الجملة. تلفظ بصور مختلفة ومنها ما هو بالتخفيف، وهي تفيد التقليل أو التكثير حسب سياق الجملة التي وردت فيها. وهي لا تتعلق بشيء. وهي من الظواهر اللغوية النحوية التي تقترن بالليل في أشعار المنطقة، ومثاله قول الشاعر المرتضى محمد بن أحمد (ت.1412هـ/1991م):

بل رُبَّ ليلةِ ساهرٍ كلَّفْتها عَنْسي ولا أخشى لجِنٍّ عازفا[83]

وواو ربّ حرف زائد يقع في أول الكلام، ويقع بعده اسم نكرة مجرور لفظا ب(ربّ) المحذوفة، وليس بالواو، ويعرب مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال محلها بحركة المناسبة لحرف الجرّ الشبيه بالزائد. ظاهرة اقتران لفظ الليل بواو (ربّ) واردة في شعر المنطقة ومثاله في قول الشاعر الغيني ماجاني شيخ في قصيدته في ذكر شوقه:

شوقي إليها وإن شَطَّ المنازل إذْ قدِ استوى فيه ذو شحطٍ وذو أَمَم

ولياليٍ ساهرتْ عيني كواكبَها في ذكرها وهْي طولَ الليل لم تنم[84]

- **اقتران الليل بـ(كم) الخبرية**

كم الخبرية من الأسماء التي تشغل حيزا كبيرا في اللغة العربية، فهو اسم غامض، يستخدم للكناية عن إخبار عدد كثير مجهول الكمية. فهو غير واضح المعنى تماما، بل يحتاج إلى كلام بعده لتوضيحه وتحديده. ويجوز أن يكون موضحه (مميزه) مفردا أو جمعا.[85] وهي من الظواهر النحوية التي لاحظ الباحث إقترانها بلفظ الليل في شعر المنطقة على سبيل المثال قول الشاعر الغامبي الشيخ محمد كرنلا:

وكم ليلة يأتي إلى خيالُها ولكنها في شأنها في تقلّب[86]

ويقول الشاعر المالي معاذ بن عيسى الحسني (1407هـ/1986م):

فكمْ ليلةٍ قضّيت بالهمّ ساهرًا أراعي النجوم تارةً والثرى أخرى[87]

أما الأشكال اللغوية المرتبطة بعلوم البلاغة التي برز الليل من خلالها، والتي زادت أشعار شعراء المنطقة جمالا ودقة فهي على النحو الآتي:

- **التشبيهات**

يأخذ الليل عند الشعراء الأفراقة ألوانًا مختلفة من الصور كما سبق أن بيّنه الباحث في الصحفات الماضية. وقد كان من الواضح ثراء شعرهم في استعمالهم التشبيهات مع صورة الليل، فقد كانوا يلجؤون أحيانا لتشبيه الليل بأمرٍ آخر، أو تشبيه عنصرٍ معيّن بالليل،

---

[82] انظر: أنياس، *الكبريت الأحمر*، 271 .

[83] انظر: الشفيع، *ديوان اللؤلؤ المنسوق*، 501.

[84] انظر: عمر السالمي، *الكنز الأوفر في سيرة شيخ الإسلام في غرب إفريقيا الشيخ الحاج سالم* الأكبر (باريس: البستان، 1983)، 56.

[85] انظر: علي رضا، المرجع *في اللغة العربية، نحوها وصرفها* (حلب: دار الشرق العربي، ط4، 2003)، 2/ 108.

[86] انظر: جابتي، *تهنئة الحاج بامين*، 007.

[87] انظر: الشفيع، *ديوان اللؤلؤ المنسوق*، 501.

معنى ذلك أن يكون مرةً مشبهًا، وأخرى مشبّها به باختلاف دلائل ذلك، أو أن يكون الليل عنصرًا يدخل في الصورة البلاغية كاملةً، وهو مما سيتضح من خلال الأمثلة التالية. منها قول محمد الهادي توري:

فلربّ ليـل مثـل إبهـام القطـا بـتـنـاه فـوق سريـرهـا في عـيـق

لا سـيما ليـل طرقـت خبـاءهـا وهـنـا وبـتـنـا في تمـام المـأنـق[88]

في قوله (ربّ ليل مثل إبهام القطا) تشبيه مجمل، فقد شبه الشاعر الليل في قصر مدته بإبهام القطا.[89] ويقول الشاعر الصحراوي مختار الحامد في حبه لمعشوقته مريم:

فـكأن لـيـلي يـوم دارة جـلـجـل وكأني فـيـه بـن أخـت مهـلـهـل

(هـذا وإنّ الضـيـف مخـبر أهـله بمـبـيـت لـيـلـتـه وإن لم يُسـال)[90]

فقد شبه الشاعر نفسه في حبه لحبيبته مريم بابن أخت مهلهل المعروف بامرئ القيس في حبه لابنة عمه عنيزة. وشبه كذلك ليله بيوم دارة جلجل الحادثة المعروفة في الأدب العربي.[91] ونوع التشبيه هنا تمثيلي؛ لأنّ وجه الشبه صورة منتزعة من أشياء متعددة منها التعلق بالمحبوبة والمكر بها للوصول إليها. ومن جيّد التشبيه ما قاله الشاعر محمد بن الطلبة اليعقوبي في وصف الليل:

تـطـاوَلَ ليـلُ النـازحِ المُـتَهَـيِّجِ أمـا لضـيـاءِ الصـبـحِ مـن مُـتَـبَـلَّجِ

ولا لظَـلامِ الليـلِ مـن مُـتَـزحـزَحٍ وليـسَ لنـجـمٍ مـن ذهـابٍ ولا مـجى

فَـيـا مـن لَيـلٍ لا يـزولُ كـأنّـمـا تُـشَـدُّ هـواديـهِ إلى هـضـبَـتـي إجِ[92]

لقد شبه الشاعر في الأبيات الثلاثة الأولى الليل في طوله، وعدم ذهابه، وبطء حركة الكواكب فيه بالصخرة البارزة بوضوح والنائتة في الماء، غير قابلة على الانفصال عن مكانها لثقلها. ويلاحظ هنا أن نوع التشبيه تمثيلي أيضا، لكون وجه الشبه منتزعة من أشياء متعدة منها الثبات وعدم الانفصال، ومنها أيضا بطء الحركة وثقلها. ومن بديع التشبيات أيضا ما قاله الشيخ أبوبكر عتيق(ت.1394هـ/1974م) عن بعض مناقب الشيخ أحمد التجاني مؤسس الطريقة التيجانية:

كراماتـه تربو على القطر والحصى وتـربـو عـلى عـدّ الـرمـال وتـكـثر

لسـانـي عن تعداد فضـل إمامنا كليـل فمـا من فضـله المرء يـذكر[93]

فقد شبه الشاعر فضائل شيخه ومناقبه التي يرى أنها تزيد على عدد الحصى والرمال، فلا يمكن عندئذ عدّها كلها أو حصرها بالليل وفضائله المتعددة التي لا يرتاب فيها أحد. فالتشبيه هنا تمثيلي أيضا، لكون وجه الشبه منتزعة من أشياء متعدة. ويقول الشاعر السنغالي محمد الأمين زبير في جوابه لرسالة أتته من حِبه عباس صل (ت.1410هـ/1990م):

يـقـولـون لي أنـت بـين الـورى بـعـلـمـك كالـلـيـلة المـقـمـرة[94]

---

[88] انظر: كبا، *الشعر العربي في الغرب الافريقي*، 2/ 715..

[89] التعبير " أقصر من إبهام القطا"مثل عربي يضرب في القصر.

[90] انظر: القشاط، *نماذج من الشعر العربي في الصحراء*، 125.

[91] هي حادثة تروى عن الشاعر الجاهلي امرئ القيس حدثت له مع صاحبة يوم "دارة جلجل"، تبيّن كيف مكر بابنة عمه "عنيزة"، فأجبرها على أن تتجرد من لباسها، لينظر إليها وهي تخرج من الغدير مقبلة ومدبرة، حتى يمتع نظره برؤية جسدها العاري. راجع كتب تاريخ الأدب العربي.

[92] انظر: محمد سعيد القشاط، أعلام *من الصحراء* (بيروت: دار الملتقى للطباعة والنشر، ط1، 1997)، 43؛ *نماذج من الشعر العربي في الصحراء*، 95.

[93] انظر: محمد أمين عمر، *هدية الأحباب والخلان* (القاهرة: مطابع الزهراء للعلم العربي، د.ت)، 64.

[94] انظر: محمد سمبا، *مرثية الإمام عبد الله داكلب* (لابي، مكتبة الشاعر، مخطوطة)، 112.

فقد شبه الشاعر ممدوحه لعلمه بين الناس بالليلة التي تبرز فيها القمرة بوضوح، ونوع التشبيه الوارد في البيت تشبيه مرسل ومجمل. فقد ذكر فيه أداة التشبه فهو مرسل، وحذف منه وجه الشبه فهو مجمل. ومن نوع التشبيه البليغ أيضا قول الشاعر النيجيري أبوبكر محمود غومي (ت.1412هـ/1992م):

بكيتُ لدمع العينِ مني تَدفّقُ تُساورني الأحزانُ ليلاً فأعرقُ

تطول الليالي وهي سجنٌ وزهرُها تُبطّئ سيراً في الدجى تَتألّق[95]

فقد شبه لياليه التي تطول دون انقطاع بالسجن الذي يطول فيه البقاء فحذف أداة التشبيه، فصار التشبيه بليغا.

- **الإستعارات**

عندما ندرس الشعر العربي من إفريقيا الغربية في إطار البلاغة نجد أنه لا يخلو من أحكام الإستعارة بأنواعها، مما يضيف معنى وقيمة فنية جمالية لمحتوى القصائد. فإذا نظرنا نظرة ثاقبة بأحكام الإستعارة سنجد لها أمثلة عدة في أشعار غرب إفريقيا العربي. من بينها قول الشيخ أحمد بامبا:

يا لهف نفسي على فقد الأكابر من غابوا لربّ دعاهم للعلوات

تبكي الليالي عليهم والشهور معا مثل العشي بوجد والغدوات[96]

ففي صدر البيت استعارة تمثيلية تخييلة. شبه حال موتهم لشده وعظمته بحال من تبكي عليه الليال والشهور، وأثبت له ذلك. ويجوز أيضا يكون من قبيل الاِسْتِعارَةِ المَكْنِيَّة التَخْيِيلِيَّة؛ بِأَنْ شَبَّهَ الليال والشهور بِالإِنْسانِ وأَسْنَدَ إِلَيْهِا اَلْبُكاء. ومن بدع الإستعارات أيضا قول الشاعر السنغالي المصطفى آن (ت.1426هـ/2005م):

قصدي هنالك ليلتي افهامها أن قد برى قلب الحبب غرامها

يا ليلة رقّت لنا نسماتها إذ رق في أحوالها نسيمها[97]

في الأبيات السابقة استعارة مكنية؛ فقد شبه الليلة بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيئ من لوازمه وهو الفعل (رقت) والقرينة إثبات الرّق الذي هو اللطف. ويقول الشاعر السنغالي محمد الفوتي:

والليل يسري بشكوان لمالكهم كأنما الليل عبد القوم لو شرحا

لولا طلوع شموس من نهارهم على النهار لسيم الخسف إن وضحا[98]

ففي صدر البيت استعارة تصريحية؛ حيث شُبِّهَ تَقَضِّي اللَّيْلِ في ظَلامِهِ بِسَيْرِ السّائِرِ في الظَّلامِ وهو السُّرى.[99] وفي عجز البيت تشبيه تمثيلي، إذ شبه الليل حين تقضي تحت أمر الله سبحانه ومشيئة حاملة معها أعمال العباد بعبد مملوك تحت رعية سيده يحمل له أمتعة. ووجه الشبه منتزع من أشياء متعددة.

- **المجازات**

[95] انظر: شيخو أحمد سعيد غلادنثي، *حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا* (الرياض: شركة العبيكان للطباعة والنشر، ط2، 1993)، 93؛ سليمان موسى، *الحضارة الإسلامية في نيجيريا* (صكتو: جامعة عثمان بن فودي، 2000)، 78.

[96] انظر: بمبا، حق *البكاء*، 3؛ صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 2 / 250.

[97] انظر: صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 1/ 209.

[98] انظر: صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 1/ 237.

[99] ويجوز أن يكون مجازا مرسلا، علاقته الزمانية؛ لأنّ اللَّيلُ لا يَسْرِي ولَكِنْ يُسْرى فِيهِ.

إلى جانب توظيف التشبيهات والإستعارات المختلفة، فقد وظّف شعراء المنطقة أيضا المجاز بأنواعه، وعلاقاته، وآلياته؛ لتقوية القدرات التعبيرية في أشعارهم. فمن أمثلة توظيف المجاز العقلي في شعر المنطقة ما وُجد في قول الشاعر السنغالي محمد الأمين بن زبير مادحا به ابن خاله محمد بن سي:

تمكن عند كفّي ذي بهاء غشاه ليله غشيان خال

فصار كفارس م الجرد ليلا جوادا لا يطاوع أمر خال[100]

الغشي في البيت مجاز عقلي عن الإظلام. أسند فيه الفعل إلى غيره ما هو له؛ لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي ومن بديع الاسناد المجازي أيضا ما نجده في قول الشاعر النيجيري عبد الرحمن الزكوي من المعاصرين:

ليلا يبث لمعشر الاسلام في كل الأراضي نفخة العطارا

ليلا يسير مع الملائك زائرا هو خير من زار الأنام وسارا

ليلا يظل على الصيام ملائك فرحا لواء للندى ومنارا[101]

حيث أسند الشاعر الأفعال (بث، يسير يظل) إلى غير فاعلها الحقيقي؛ لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي. ومن قبيل المجاز المرسل ما وجده عند الشاعر المرتضى محمد بن أحمد حين يقول:

بل رُبَّ ليلةٍ ساهرٍ كلَّفْتها عَسْى ولا أخشى لجنٍّ عازفا[102]

يلاحظ أنّ الشاعر قد جعل الليلة ساهرة على طريق المجاز المرسل، علاقته الزمانية؛ فالليلة لا تسهر وإنما يسهر فيها. ومن المجازات أيضا ما قاله الشاعر محمد بن الطلبة اليعقوبي في وصف الليل:

تطاوَلَ ليلُ النازحِ المُتَهَيِّجِ أما لضياءِ الصبحِ من مُتَبَلَّجِ

ولا لظَلامِ الليلِ من مُتَزحزَحٍ وليسَ لنجمٍ من ذهابٍ ولا مجى

فقوله" تطاول ليل النازح" مجاز كثيف للخوف والثقل، والضغط.

- **الكنايات**

الكناية بأنواعها من الأساليب البيانية التي كانت لها حضور في شعر المنطة. فقد حملت بعض القصائد في طياته ملامح الكناية وبزرت فيها بكل وضوح. فمن جمال الكناية الواردة لدى شعراء المنطقة قول الشاعر أبوبكر عيسى ألبي، الذي يجهز حبه نحو معشوقته، يطيق على نفسه الأحمال بغية ضالته المنشودة منها:

لا الليل يثنيني ولا الرقباء عن زور من أهوى ولا الأعداء[103]

فقول الشاعر" لا الليل يثنيني ولا الرقباء" كناية عن عزمه وبذل كل ما في وسعه للوصول إلى محبوبته. ومن توظيف الكناية لدى الشعراء قول الشاعر تشارنو سعيد الشعراء (ت.1367هـ/1947م):

---

[100] انظر: صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 1/ 310-312

[101] انظر: عبد الرحمن الزكوي، *قصيدة التوسل بليلة القدر* (كنو: مكتبة الشاعر، مخطوطة)، 1.

[102] انظر: الشفيع، *ديوان اللؤلؤ المنسوق*، 501.

[103] انظر: موسى عبد السلام مصطفى،" الغزل في الشعر العربي النيجيري بين التجديد والمحاكاة"، *مجلة القسم العربي جامعة بنجاب*، العدد الثالث والعشرون، (نيسان 2016): 296—322.

ذُرى المجد يعلوها سديدٌ مسوَّدٌ يشدّ إزارَ الليل محقود هيدكر

ومعنى يشَد الإزار: يتشمر في العبادة، يقال: شددت لهذا الأمر مئزري، أي: تشمرت وتفرغت له، الإزار هو المئزر المعروف، وشده كناية عن الاستعداد للعبادة، وإشارة للجد والاجتهاد في قيام الليل.

هذا، ومن الأساليب البلاغية المرتبطة بالليل أيضا لدى شعراء المنطقة مخاطبة الليل، وعتابه على طوله، حتى كأنه عاقل يسمع، ويرى، يطلب منه تارة أن يذهب ويمضي، وتارة أخرى يطلب منه العودة. مستخدمين في كلّ ذلك أسلوب النداء بأطول أدواته حرف (يا) وأسلوب الاستفهام الانكاري بالأدوات (هل) والهمزة. فمن ذلك قول الشاعر السنغالي محمد بن الأمين بن زبير في فقد جاره:

يا ليلةً غاب عنّا في دجنّتها روح المطهّر من ظلمٍ وعدوان

عليك في كلّ يومٍ صوبُ ساريةٍ هتّانةٍ من رحيم الخلق حنّان[104]

ويقول الشاعر الغيني محمد الأمين جابي مخاطبا ليلته الطويلة:

أيها الليل آلا تخبرني بالذي فيك بمأساة الحياة[105]

ويقول الشاعر حمّاها بن محمود حين قال:

هل لليالي الوصل من عودةٍ يشفى بها القلبُ المعنَّى الكئيب[106]

- **الليل والألفاظ المصاحبة**

تتحد الدلالة الشعرية للفظة اللغوية باقترانها بغيرها من الألفاظ السابقة واللاحقة عليها داخل السياق الفني. فكل لفظة في القصيدة تكتسب بعلاقاتها مع غيرها من الألفاظ دلالة جديدة، يمكن من خلالها التقاط الرمز الذي يجسد رؤية الشاعر. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها. والسياق أيضًا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية[107] وينسحب ذلك على لفظة الليل، التي تكتسب أبعادها الرمزية من خلال علاقاتها مع غيرها. فمن ضمن الألفاظ التي تصحب الليل البرق، والأرق، والسهر، والسهاد، والخوف، والهم، والكواكب، وحركة النحوم، والوحدة، والهدوء، والراحة، والسكينة، والترقب، والحذر، والبرد القارس، والسرى، وغيرها من الألفاظ المختلفة. قال الشاعر محمد الهادي توري مستخدما لفظ البرق مع الليل:

لمعانُ برقِ الليل نحو المشرقِ أبدى هوى قلبي بنورٍ مُشرقِ

وأثار لي خفقان قلبٍ دائمِ الـ أفكارِ في بحر الخيال مُغرّقِ[108]

وقدر يرد لفظ الهدوء مع الليل في قول الشاعر الحاج يونس كه حين قال:

أيطريك القمريّ فوق النواضر تساعفه ليلا شمال الدياجر

وقد هدأ الليل البليل الذي به يلوح لنا ضوء النجوم الزواجر[109]

---

[104] انظر: صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 2/ 411.

[105] انظر: محمد الأمين جابي، *الليل الطويل* (كوناكري: مكتبة الشاعر، مخطوطة)، 98.

[106] انظر: القشاط، *نماذج من الشعر العربي في الصحراء*، 19.

[107] انظر: محمود قدوم،"الصّيغ المعنويّة للأبنية غير القياسيّة لاسم الفاعل في القرآن الكريم: دراسة تحليليّة دلاليّة"، *مجلة نسخة NÜSHA*، العدد الثالث والخمسون، (كانون الأول 2021): 387–412.

[108] انظر: صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 2/ 100.

[109] انظر: الشيخ الحاج محمد فودي نصيحة *الإخوان فيما تحصل به مرضاة الرحمان* (د.م، د.ت)، 71.

وقد صاحب الليل لفظا السرى، والأرق لدى الشاعر أحمد البكاي الكنتي (ت.1282هـ/1865م) في قصيدته طيف الحبيبة حين قال:

طرقت نفيسة والدجى لم ينجل وسنان من طول السرى في الهوجل

باتت بمثلها لعيني طيفها فأرقتُ لا للعارض المتهلل[110]

كما ورد لدى الشاعر السنغالي إبراهيم نياس (ت.1395هـ/1975م) في قصيدته أبي القلب لفظ السهر، فقال:

أبِيتُ بليل التِّمِّ سهرانَ منشداً لذكْر الذي قد طاب بدءاً ومَخْتما

أساجل فيه الوُرْقَ ليلي وجيرتي نيامٌ وجفني كالذنوب تغرّما[111]

هذا كان غيضا من فيض من ملامح صور الليل ودلالاته المختلفة التي أشار إليها بعض الشعراء من إفريقيا الغربية.

الخاتمة

عالج الباحث في هذه الدراسة موضوع "تصوير الطبيعة في الشعر العربي في إفريقيا الغربية الليل أنموذجا"، وتوصل من خلال هذه الدراسة الوصفية إلى مجموعة من نتائج أبرزها:

أنّ وصف الطبيعة والبيئة وتصويره من الأغراض الشعرية الأكثر ورودا لدى شعراء منطقة إفريقيا الغربية. فقد وصفوا الأمطار والزهور، والبحار، والأشجار، والصحراء، والزمن، وخاصة الليل، الذي هو فترة زمنية في اليوم، وصورة في الوعي، لها فاعليتها في التعبير عن رؤية الشعراء وموقفهم الشعورية. فقد وصفوه وصفا جميلا ممتعا. ولقد عاش شعراء المنطقة الليل بحلوه ومرّه، وطوله وقصره، وظلمته ووحشته، وأنسه وسعادته، فكانت لهم حكايات معه، وعلاقات تختلف من شاعر لآخر. فتحدثوا عن تأثرهم به وتأثيره فيهم، ونظموا لوحات فنية جميلة كانت مادتها الكلمات والمعاني والصور المزوجة بعواطفهم ومشاعرهم ومواقفهم من الليل. وإن كان ليل الهموم طويلا كما يصوره بعض شعراء المنطقة، فإنَّ ليل السرور والوصل يختلف عن ذلك، فهو ليلٌ قصير، لا يلبث أن ينبلج صبحه؛ لأن الوقت لا حساب له في مقياس السرور والسعادة، فما أن يبدأ حتى يؤذن بالانتهاء بسرعةٍ، ودون أن يشعر المرء بذلك، كما أشار إلي ذلك فعل الشاعر المالي حمّاها بن محمود المالي.

وقد تبين أنّ شعراء إفريقيا الغربية قد ذكروا النجوم في شكواهم من الليل، فهي ثابتة لا تتحرك، وكنوَّا بذلك عن طول الليل. كما تبين للباحث أنّه قد تعددت أبعاد الليل في القصيدة العربية الإفريقية؛ إذ شملت أبعاد ومدلولات اجتماعية، ونفسية، ودينية، تجعل الشاعر يعيش بكل أحاسيسه تلك الحالة التي تُفضي بذلك. ويستخلص من خلال الدراسة أن أبرز المواقف الشعورية التي تعامل فيها الشاعر الإفريقي مع الليل تتمثل في الآتية: ليل الهموم، ليل العاشق، ليالي الوصل، ليل الترقب، ليل التمام، ليالي السرور، ليلة النابغة وغيرها. وقد حفلت الصور المرتبطة بالليل العديد من العلاقات الدلالية والروابط الشكلية التي ساهمت في تجسيد المعاني وتجسيمها ثم ربطها بغيرها من العناصر المكونة للصورة، مستعين في أداء ذلك بالأساليب اللغوية النحوية والألوان الفنية المتضمنة لبعض الوسائل البلاغية كالتشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية، والنداء، والاستفهام، وغيرها.

لقد تبين لنا من خلال ما كان لليل من حضور فاعل في أفكار الشعراء أن الحديث عن هذه الظاهرة الطبيعية لم يشكل غرضا شعريا تقليديا، بل كان صورة تمثلها وعي الشاعر الإفريقي. ثم وظفها في التعبير عن مواقفه الشعورية.

وأخيرا يمكن القول بأنّ هذا الموضوع إنما يدل على أنّ أدباء المنطقة، كغيرهم من الأدباء، لهم إسهامات كبيرة في خدمة اللغة العربية وعلومها. كما أن هذا البحث محاولة للإسهام في البحوث العلمية التي تسعى إلى جمع التراث العربي الإفريقي، إضافة إلى إسهامه في تأصيل

[110] انظر: محمد سعيد القشاط، *من نقائض الشعراء العرب في الصحراء* (بيروت: شركة الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996)، 23.

[111] انظر: صمب، *الأدب السنغالي العربي*، 2/ 30–31؛ الخليل النحوي، *بلاد شنقيط المنارة والرباط* (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1987)، 98.

المراجع الأولية الخاصة بهذا التراث الأدبي في إفريقيا بصفة عامة، وفي إفريقيا الغربية بصفة خاصة، حيث إنّ الميدان خصب، ومجال البحث واسع. يجب على أبناء المنطقة البحث فيه قبل غيرهم؛ لكونهم أعرف بالبيئة، وأقرب إلى مصادر العلم والأدب فيها.

المراجع والمصادر

ابن أبي سلمى، زهير. ديوان *زهير بن أبي سلمى*، مح. علي حسن فاعور. بيروت: دار الكتب العلمية، 1988.

ابن ثابت، حسان. *ديوان حسان بن ثابت*، مح. عبد أمهنا. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1994.

ابن جابر، ثابت. *ديوان تأبط شرا وأخباره*، مح. علي ذو الفقار. تونس: دار الغرب الإسلامي، 1984.

ابن فارس، أحمد. *معجم مقاييس اللغة*. مح. عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، 1979.

ابن معاذ، محمد. *الياقوت والمرجان في حياة شيخنا حماية الرحمن*. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1987.

ابن منظور، محمد بن مكرم. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر، د.ت.

آدم، أبوبكر. "التجديد الموضوعي في الشعر العرب النيجيري (شعر الوصف أنموذجا)"، *المجلة العربية للدراسات الاسلامية والحضارة* 3،(يناير 2016):57—82.

الأعشى، ميمون بن قيس. *ديوان الأعشى*. مح. محمد حسين، مكة: مكتبة الآداب، د.ت.

ألبي، عيسى أبوبكر. "المدينة المظلمة"، *مجلة الحكمة للمنظمة الوطنية لطلاب العربية والإسلامية*2، (يونيو 2002): 4—28.

امرؤ القيس، جندج. *ديوان امرئ القيس الكندي*، مح. عبد الرحمن المصطاوي. بيروت: دار المعرفة، 2004.

أمين عمر، محمد. *هدية الأحباب والخلان*. القاهرة: مطابع الزهراء للعلم العربي، د.ت.

انياس، الحاج محمد الخليفة. *الكبريت الأحمر في مدائح القطب الأكبر*. السنغال: مطبعة محلية، د.ت.

البكري، طرفة بن العبد. *ديوان طرفة بن العبد*، مح. مهدي محمد ناصر الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، 2002.

بمبا، الشيخ أحمد الخديم. *حق البكا*. طوبى: طبعة محلية، د.ت.

الثقافي، عثمان. مرثية الشيخ آدم عبد الله الإلوري. إلورن: مكتبة الشاعر، مخطوطة.

جابتي، محمد الأمين. *تهنئة الحاج بامين محمد سري جايتي*. بركاما: مكتبة خاصة، مخطوطة.

جابي، محمد الأمين. *الليل الطويل*. كوناكري: مكتبة الشاعر، مخطوطة.

جكيتي، محمد. "الفلانيون وإسهامهم في الحضارة الاسلامية بمالي".رسالة دكتوراه، جامعة الزيتونة، 2006.

الحاج، محمد مصطفى."ملامح من الشعر العربي الإفريقي في غرب إفريقيا"، *حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر3*، (يونيو 1997): 118—132.

الحسني، أحمد الشفيع. *ديوان اللؤلؤ المنسوق في أشعار آل السوق*. غاوو: مكتبة آل الشيخ محمود الحسني، مخطوطة.

الحقيقي، عبد السلام مرتضى. *سميرة ليلتي*. إلورن: مكتبة الشاعر، مخطوطة.

الدالي، الهادي المبروك. *أدب إفريقيا فيما وراء الصحراء*. بيروت: دار صنين للطباعة والنشر، ط 1، 1996.

الذبياني، النابغة. *ديوان النابغة الذبياني*. مح. محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، ط2.

رضا، علي. *المرجع في اللغة العربية، نحوها وصرفها*. حلب: دار الشرق العربي، ط4، 2003.

الزكوي، عبد الرحمن. *قصيدة التوسل بليلة القدر*. كنو: مكتبة الشاعر، مخطوطة.

الزمخشري، جار الله. *أساس البلاغة*، مح. محمد باسل. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998.

السالمي، عمر. *الكنز الأوفر في سيرة شيخ الإسلام في غرب إفريقيا الشيخ الحاج سالم الأكبر*. باريس: البستان، 1983.

سليمان، موسى. *الحضارة الإسلامية في نيجيريا*. صكتو: جامعة عثمان بن فودي، 2000.

سمبا، محمد. *مرثية الإمام عبد الله داكلب لابي*. السنغال: مكتبة الشاعر، مخطوطة.

سيسي، جورتي. *السنغال والثقافة الإسلامية*. مصر: دار شمس المعرفة، 1989.

الشابي، أبو القاسم. *ديوان أبي القاسم الشابي*، مح. أحمد حسن. بيروت: دار الكتب العلمية، ط4، 2005.

صالح، عمر محمد. *الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا*. بيروت: دار المنهاج، ط3، 2015.

صمب، عامر. *الأدب السنغالي العربي*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978.

الضبي، ابن عميرة. *الملتمس في تاريخ أهل الأندلس*. مح. إبراهيم الأبياري. القاهرة: دار الكتاب المصري، 1989.

عاج، محمد الأمين. *من وحي المجتمع*. طوبى: مطبعو محلية، د.ت.

غلادنثي، شيخو أحمد سعيد. *حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا*. الرياض: شركة العبيكان للطباعة والنشر، ط2، 1993.

الفوتي، محمد بن عبد الله. *قصيدة في مدح الرسول*. تنبكتو: معهد أحمد، مخطوطة.

فودي، الشيخ الحاج محمد. *نصيحة الإخوان فيما تحصل به مرضاة الرحمان*. د.م، د.ت.

قدوم، محمود،"الصِّيغ المعنويّة للأبنِيَة غير القياسيّة لاسم الفاعل في القرآن الكريم: دراسة تحليليّة دلاليّة"، *مجلة نسخة NÜSHA*، العدد الثالث والخمسون، (كانون الأول 2021): 387—412.

قدوم، محمود، *نحو النص ذي الجملة الواحدة*. الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط1، 2015.

القشاط، محمد سعيد. *أعلام من الصحراء*. بيروت: دار الملتقى للطباعة والنشر، ط1، 1997.

القشاط، محمد سعيد. *من نقائض الشعراء العرب في الصحراء*. بيروت: شركة الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996.

القشاط، محمد سعيد. *نماذج من الشعر العربي في الصحراء*. بيروت: شركة الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996.

القشاط، محمد سيعد. *صحراء العرب*. طربلس: دار الرواد للطباعة والنشر، ط1، 1994.

كبا، عمران. *الشعر العربي في الغرب الافريقي خلا القرن الشعرين الميلادي*. إيسيسكو: منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 2011.

كشاجم، محمد بن الحسين كشاجم. *ديوان كشاجم*، مح. النبوي عبد الواحد. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997.

المالي، محمد أحمد. "الهموم"، *مجلة الثقافة* 52، (نيسان 1939): 97—120.

مجموعة من الباحثين. *المعجم الوسيط*. القاهرة: مكتبة الشرق الدولية، ط4، 2004.

مختار، أحمد. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2008.

المشعري، الشيخ إبراهيم. *ديوان شعر*. طوبى: طبعة محلية، د.ت.

موسى، عبد السلام مصطفى،" الغزل في الشعر العربي النيجيري بين التجديد والمحاكاة"، *مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب* 23، (نيسان 2016): 296—322.

ميغري، محمد الطاهر. *الشيخ إبراهيم إنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه*. كنو: دار العربية للطباعة والنشر، ط1، 1981.

النحوي، الخليل. *بلاد شنقيط المنارة والرباط*. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1987.

نخبة من الباحثين. *دواوين الشعراء السنغاليين في مدح الشيخ الخديم*. السنغال: طبعة محلية، د.ت.

نوفل، سيد. *شعر الطبيعة في الأدب العربي*. القاهرة: مطبعة مصر، 1945.

يونس، الشيخ محمد كبير. *إلى نور عيني*. كنو: مكتبة الشاعر، مخطوطة.

KAYNAKÇA

A'şâ, Meymûn b. Kays. *Divânü'l-A'şâ el-kebir*. thk. Muhammed Hüseyin. İskenderiye: el-Matbaatü'n - Nemûzeciye, 1950.

Âç, Muhammed el-Emin. *Mine vahyi'l-muctema'*. b.y., ts.

Albî, İsa Ebubekir. "el-Medinetü'l-Muzlime", *Mecelletü'l-hikme li'l-munazzameti'l-vataniyye li't-tullâbi'l-Arabiye ve'l-İslamiye* 2, (Haziran 2002): 4-28.

Amir Samba. *el-Edabü's-Senegali el-Arabi*. Cezayir: eş-Şeriketü'l-Vataniye li'n-neşir ve't-tevzii, 1978.

Arcî, Abdullah. *ed-Divân*. Bağdat: eş-Şeriketü'l-İslamiye li't-tibaa ve'n-neşir el-mahdude, 1956.

Bah, el-Hac Abdurrahman. *Benâtu afkârî*. b.y., ts.

Bamba, Şeyh Ahmed el-Hadîm. *Hakku'l-Buka*. Tuba: Tabaa mahallîye,b.y., ts.

Dâli, el-Hadî el-Mebrûk. *Edebü İfrikya fi-mâ verâa's-Sahra*. Beyrut: Dâru sanin li't-tibâa ve'n-neşir, 1. baskı, 1996.

Diaby, Muhammed el-Emin. *el-leylü't-tavîl*. Yazma eseri. Konakry: Mektebetü'ş-şair. no 98.

Diakite, Muhammed. *el-Fullaniyyûn ve ishâmuhum fi'l-Hadâreti'l-İslamiye bi Mali*. Tunus: Zeytûne Üniversitesi, el-Ma'hedü'l-A'lâ li usûli'd-din, Doktora tezi, , 2006.

Diop, İbrahim el-Meşâri. *Divan-ü şiir*. Senegal: Taba' mahallîye, 1985.

Ebubekir, Âdem. "et-Tecdîdu'l-mevdû-î fi'ş-şiir'il-Arabi en-Nijeri (şiir'ul-vasfi enmûzecen)", *el-mecelletü'l-Arabiyye li'd-Dirâsâti'l-İslamiye ve'l-hadâre* 7,(Ocak 2016): 57-82.

el-Hâc, Muhammed Mustafa. "Melâmihûn Mine'ş-Şiir'il-Arabi el-İfrîki fi garbi İfrikya", *Havaliyâti'l-Câmiati'l-İslamiyeti bi'n-Nijer* 3, (Haziran 1997):118-132.

el-Malî, Muhamed Ahmed. "el-Humûm", *Mecelletü's-sekâfe* 52, (Nisan, 1939): 97-120.

Enyâs, el-Hac Muhammed el-Halife. *el-Kibrîtü'l-ahmer fi medâ-ihi'l-kutbi'l-akber*. b.y., ts.

Fode, Şeyh Muhammed. *Nasihatü'İhvân fi-ma tahsülü bihi merdâtü'r-Rahman*. b.y., ts.

Fûtî, Muhammed b. Abdullah b. Suad. *Kasidetün fi methi'r-resûl*. Timbuktu: Ma'hed Ahmed Baba, yazma eseri, no 421.

Gladinsî, Şeyhu Ahmed Said. *Hareketü'l-Lügati'l-Arabiye ve âdâbiha fi Nijerya*. Riyad: Şeriketü'l-Abîke li't-tibâa ve'n-neşir, 2. bakı, 1993.

Hakîkî, Abdüsselam Murtaza. *Semîretü leyleti*. Nijerya: Mektebetü'ş-şair. Yazma eseri.

Halil, en-Nahvi. *Bilâdü'l-Şinkit: el-Menâre ve'r-Ribat*. Tunus: el-Munazzametü'l-Arabiyye li't-terbiye ve's-sekâfe ve'l-ulûm, 1987.

Hamdânî, Ebu Firâs. *Dîvânu Ebî Firâs el-Hamdânî*. thk. Halil ed-Düveyhî. Beyrut: Dârü'l-kitabi'l-Arabi, 1994.

Hassân b. Sâbit. *Dîvânu Hassân b. Sâbit.* thk. Abdu Ummuhana. Beyrut: Dârü'l-Kutubi'l-İlmiyye, 2. baskı, 1994.

İbn Fâris, Ahmed. *Mu'cemü Mekāyîsi'l-Luga*. thk. Abdüsselam Muhammed Harun. Beyrut. Dâru Sadır, ts.

İbn Manzûr, Muhammed b. Mükerrem. *Lisânü'l-Arab.* Beyrut: Dâru Sadır, ts.

İmru'l-Kays b. Hicr. *Dîvânu İmru'l-Kays*. thk. Abdurrahman el-Mistâvî. Beyrut: Dârü'l-Marife, 2004.

Kaba, İmran. *Eş-Şi'rul-Arabî fi'l-garbi'l-İfîki hilale'l-Karni'l-işrin el-mîlâdî*. İSESKO: Menşûrâti'l-munazzameti'l-islâmiyye li't-terbiye ve'l-ulum ve's-sekâfe, 2011.

Kaddum, Mahmud. Kur'ân-ı Kerîm'de Yer Alan Kural Dışı "İsm-i Fâil" Yapılarının Anlama Yönelik Kipleri, *Nüsha Dergisi*, Cilt 21, Sayı 53 (Aralık 2021) 387-412.

Kaddum, Mahmud. *Nahvu'n-Nassî zi'l-Cümleti'l-Vâhide*. Riyad: Arapçaya Hizmet Uluslararası Kral Abdullah Bin Abdülaziz Merkezi, 2015.

Keşşât, Muhammed Said. *A'lâmûn nine's-Sahara*. Beyrut: Dârü'l-Mülteka li't-tibaa ve'n-neşri, 1. baskı, 1997.

Keşşât, Muhammed Said. *Min Nekâidi şuarâ-'il-Arap fi's-Sahara*. Beyrut: Şeriketü'l-mülteka li't-tibaa ve'n-neşri ve't-tevzii, 1. baskı, 1996.

Keşşât, Muhammed Said. *Nemâzicun Mine'ş-şiir'il-Arabi fi's-Sahara*. Beyrut: Şeriketü'l-mülteka li't-tibaa ve'n-neşri ve'tevzii, 1. baskı, 1996.

Keşşât, Muhammed Said. *Sahrâ-ul- Arap.* Trablus: Dâru'r-Ruvâd li't-tibaa ve'n-neşri, 1. baskı, 1994.

Mecmûatün mine'l-bâhisîn. *el-Mu'cemü'l-Vasît*. Kahire: Mektebetü'ş-şarki'd-Devliye, 4. baskı, 2004.

Meşâri, Şeyh İbrahim. *Divânu şiir*. b.y. ts.

Muhammed b. Muâz. *el-Yâkut ve'l-mercân fi hayati şeyhinâ Himayetü'r-Rahman*. Fas: Matbatu'n-necâhi'l-cedide, 1987.

Muhammed Emin, Ömer. *Hediyyetü'l-Ahbâb ve'l-hillân*. Kahire: Metâbi'z-zehrâ li'l-ilmi'l-Arabi, ts.

Muhammed et-Tahir, Maigari. *Şeyh İbrahim Enyâs es-Senagali Hayâtuhu ve Â'sâruhu ve teâlîmuhu*. Kano: Dârü'l-Arabiye Li't-tibaa ve'n-neşir1. baskı, 1981.

Muhammed, Samba. *Mersiyyetü'l-İmam Abdullah Dakalp*. Gine: Mektebetü'ş-şair, yazma eseri, No 112.

Muhtar, Ahmed. *Mu'cemu'l-Lugati'l-Arabiyyeti'l-Muâsıra*. Kahire: Âlemü'l-Kutub, 1. baskı, 2008.

Musa, Abdüsselam Mustafa. "el-Gazel fi'ş-şiir'il-Arabi en-Nijeri beyne't-tecdîd ve'l-Muhâkât", *Mecelletü'l-kısmı'l-Arabi, Câmiatu Bencâp* 23, (Nisan 2016): 296-322.

Nâbiga ez-Zübyânî. *Divânu'n-Nâbiga*. thk. Muhammed Ebû'l-Fadl İbrahim. Kahire: Dârü'l-Maârif, ts.

Nuhbetün mine'l-bâhisîn. *Divânü'ş-şuara es-Senegaliyyin fi medhi şeyhi'l-hadim*. Senegal: taba' mahallîye, ts.

Osman, es-Sakâfî. *Mersiyyetü'ş-şeyh Âdem Abdullah el-ilverî*. Nijerya: Mektebetü'ş-şair, Yazma eseri, no 55 A.

Ömer, Muhammed Salih. *es-Sekâfetü'l-Arabiyyeti'l-İslamiye fi garbi İfrikya*. Beyrut: Dârü'l-menahiç, 3. baskı, 2015.

Rıza, Ali. *el-Merci'u fi'l-Lügati'l-Arabiyye Nahvaha ve Sarfaha*. Halep: Dâru'ş-şerki'l-Arabi, 4. bakı, 2003.

Sâlimî, Ömer. *el-Kenzu'l-evfer fi sîreti şeyh'il-islam fi garbi İfrikya şeyh el-hac Salim el-Akbar*. Paris: el-Bostan, 1983.

Sirîn, Abdurrahman Mbakkay. *Divânu şiir*. b.y. ts.

Sisse, Diorty. *es-Senegal ve's-Sekâfetü'l-İslamiye*. Mısır: Dâru'ş-Şems el-Marife, 1989.

Süleyman, Musa. *el-Hadaretü'l-İslamiye fi Nijerya*. Sokoto: Câmiatu Osman b. Fode, 2000.

Şâbbî, Ebu'l-Kasım. *Dîvânu Ebu'l-Kasım eş-Şâbbî*. thk. Ahmet Hasan Besah. Beyrut: Dârü'l-kutubi'l-ilmiye, 4. baskı, 2005.

Şefî, Ahmed el-Hasanî. *Divânu'l-lu'lu el-mensûk fi eşâri âli's-ûk*. Gao: Mektebetü âli şeyh Mahmud el-Hasanî, yazma eseri.

Yunus, Kebir Muhammed. *İlâ nûri aynî*. Nijerya: Mektebetü'ş-şair, yazma eseri, no 16.

Zakavî, Abdurrahman. *Kasidetü't-tevessül bi leyleti'l-kadir*. Nijerya: Mektebetü'ş-şair, yazma eseri.

Zemahşeri, Ebü'l-Kâsım. *Esâsû'l-belâğa*. thk. Muhammed Bâsil 'Uyûnu's-Sûd. Beyrut: Dârü'l-kutubi'l-İlmiye, 1998.

STRUCTURED ABSTRACT

This article aims - through the application of the descriptive-analytical method - to highlight the features of the night as a natural phenomenon that has a presence in the poetry of West Africa and to show its connotations and overtones in the poetry of the region. The importance of this study is that it seeks to introduce Arab-African literary production, by shedding light on the writers of the West African region. About the questions posed by the research topic, they are as follows: Does nature have a presence in the poems of West African poets? What are the implications of the night in the experience of African poets? What are the means of photography that these people used and relied on to clarify the meanings of the night and its scenes?

To answer these questions, the study was divided - in addition to the introduction and conclusion - into four sections. The first topic - briefly - dealt with the concept of nature poetry and its technical characteristics. The second topic revolved around the long, short, and nights in Arabic poetry in West Africa. The third topic dealt with the night and its dimensions in the region's poetry. The fourth topic studied the colors of the night and the means of depicting it among African poets. The conclusion contained the most important results of the study. The research relied on the artistic method that fits with the nature of the study of the image, in addition to the description and analysis methods.

One of the findings of this study is that the description and depiction of nature and the environment are among the most frequent poetic purposes of the poets of the West African region. They described rain and flowers, seas, trees, desert, time, especially night, which is a period in the day, and an image in consciousness, effective in expressing the poets' vision and their emotional attitude. They described it beautifully and enjoyable. The poets of the region lived the night with its bitterness, its length and its shortness, its darkness and its loneliness, its forgetfulness and its happiness. They had stories with him, and relationships differed from one poet to another. They talked about their influence on him and his influence on them, and they organized beautiful artistic paintings whose material was words, meanings, and images mixed with their emotions, feelings, and attitudes from the night. And if the night of worries is long, as some poets in the region portray it, the night of pleasure and connection is different from that, as it is a short night, which soon dawns; Because time does not count in the measure of pleasure and happiness, as soon as it begins, it is called to end quickly, and without feeling humiliated, as indicated by the act of the financial poet Hama bin Mahmoud from Mali.

It has been found that the poets of West Africa mentioned the stars in their complaints about the night, as they are fixed and do not move, and they used this to mean the length of the night. The researcher also found that the dimensions of the night were many in the Arab African poem; it included social, psychological, and religious dimensions and connotations that make the poet live with all his feelings and the condition that leads to them. It is concluded through the study that the most prominent emotional situations in which the African poet dealt with the night are as follows: the night of worries, the night of the lover, the nights of connection, the night of anticipation, the night of perfection, the nights of pleasure, the night of the genius and others. The images associated with the night were filled with many semantic relations and formal links that contributed to the embodiment and embodiment of meanings and then linked them to other components of the image, using grammatical linguistic methods and artistic colors that include some rhetorical means such as simile, metaphor, metonymy, appeal, and interrogation and others.